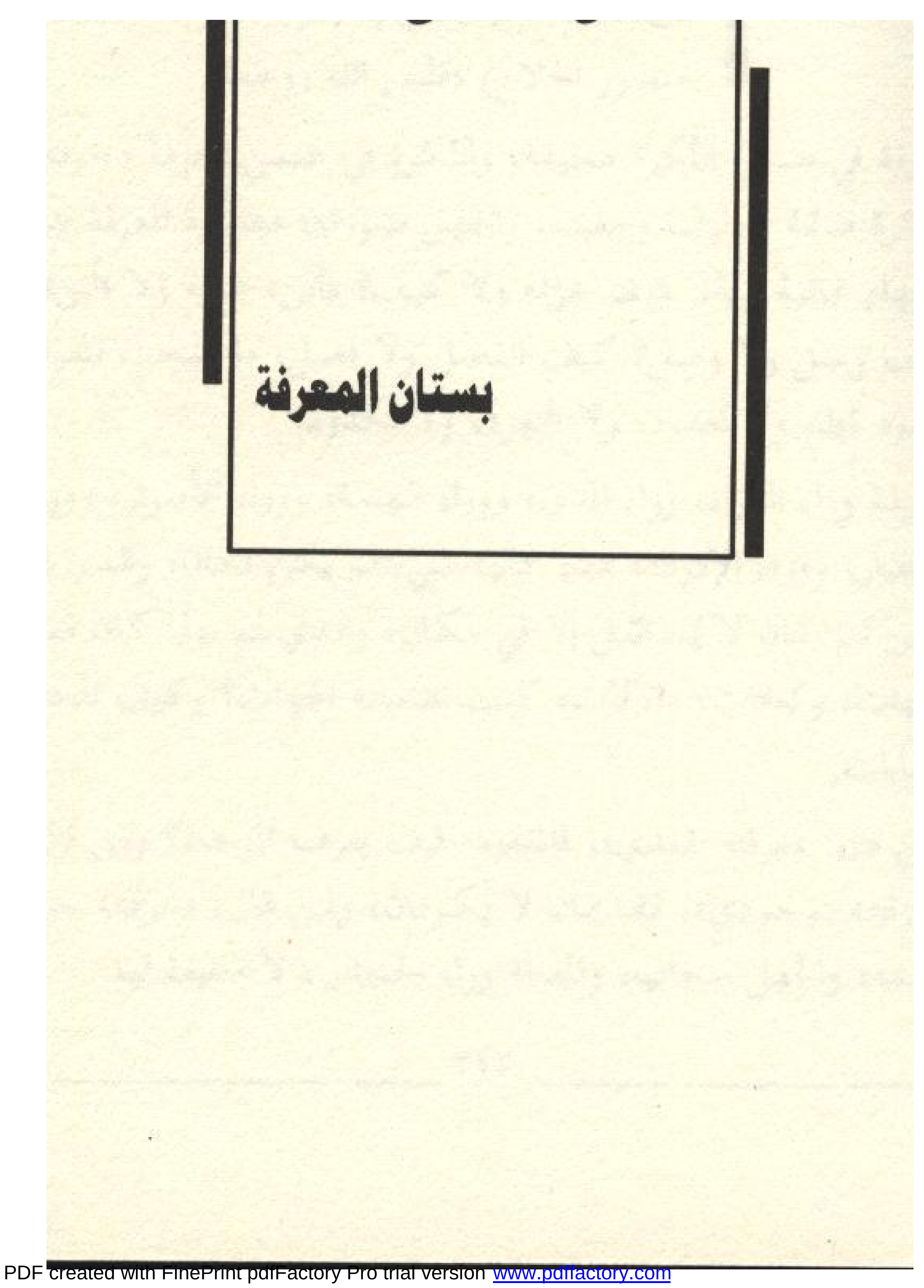
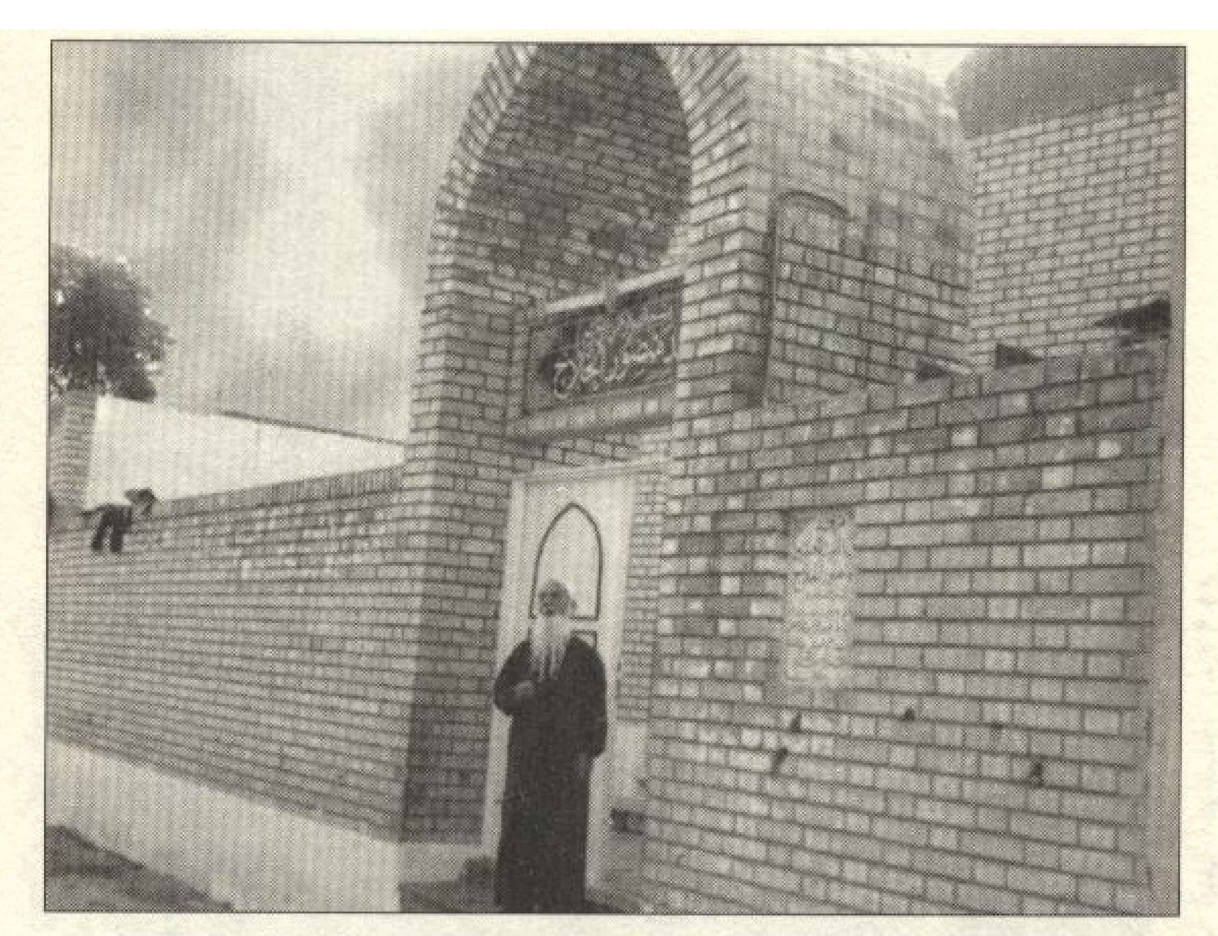


بستان المعرفة



صورة حديثة لقبر الحلاج بعد أن جدد منذ وقت قريب (التصوير أوائل ٢٠٠١)



صورة حديثة لضريح الحلاج مع سادن المقبرة (التصوير أوائل ٢٠٠١)

قال العالم السيد الغريب (أبو عمارة الحسين بن منصور الحلاج) «قدّس الله روحه»:

المعرفة في ضمن النُّكرة مخيفة، والنُكرة في ضمن المعرفة مخيفة، النكرة صفة العارف وحليته، والجهل صورته، فصورة المعرفة عن الأفهام غائبة آيبة، كيف عرَفه ولا كيف؟ «أين» عرفه ولا «أين»؟ كيف وصل ولا وصل؟ كيف انفصل ولا فصل، ما صحت المعرفة لمحدود قط، ولا لمعدود، ولا لمجهود، ولا لمكدود.

المعرفة وراء الوراء، وراء المدى، ووراء الهمة، ووراء الأسرار، ووراء الأخبار، ووراء الإدراك، هذه كلها شيء لم يكن فكان، والذي لم يكن ثم كان لا يُحصّل إلا في مكان، والذي لم يزل كان قبل الجهات، والعلات، والآلات، كيف تضمنته الجهات؟ وكيف تلحقه النهايات.

ومن قال: «عرفته بفقدي»، فالمفقود كيف يعرف الموجود؟ ومن قال: «عرفته بوجودي»، فقديمان لا يكونان، ومن قال: «عرفته حين جهلته» والجهل حجاب، والمعرفة وراء الحجاب، لا حقيقة لها.

ومن قال: «عرفته بالاسم» فالاسم لا يفارق المسمى؛ لأنه ليس بمخلوق.

ومن قال: «عرفته به» فقد أشار إلى معروفين، ومن قال: «عرفته بصنعه» فقد اكتفى بالصنع دون الصانع.

ومن قال: «عرفته بالعجز عن معرفته» فالعاجز منقطع، والمنقطع كيف يدرك المعروف؟

ومن قال: «كما عرفني عرفته» فقد أشار إلى العلم، فرجع إلى المعلوم، والمعلوم يفارق الذات ومن فارق الذات، كيف يدرك الذات.

ومن قال: «عرفته كما وصف نفسه» فقد قنع بالخبر دون الأثر، ومن قال: «عرفته على حدين» فالمعروف شيء واحد، لا يتحيز، ولا يتبعض.

ومن قال: «المعروف عرّف نفسه»، فقد أقرّ بأن العارف في البين، متكلّف به؛ لأن المعروف لم يزل كان عارفاً بنفسه، يا عجباً ممن لا يعرف شعرة من بدنه، كيف تنبت سوداء أم بيضاء، كيف مكوّن الأشياء؟ من لا يعرف المجمل من المفصل، ولا يعرف الآخر والأول، والتصاريف والعلل والحقائق والحيل لا تصحّ له معرفة من لم يزل.

سبحان من حجبهم بالاسم والرسم، والوسم، حجبهم بالقال والحال، والكمال والجمال، عن الذي لم يزل ولا يزال، القلب مضغة جوفانية، فالمعرفة لا تستقرّ فيها؛ لأنها ربانية. للفهم طول وعرض، وللطاعات سنن وفرض، والخلق كلهم في السماء والأرض،

وليس للمعرفة طول ولا عرض، ولا تسكن في سماء وأرض[١]، ولا تستقر في الظواهر والبواطن، مثل السنن والفرض، ومن قال: «عرفته بالحقيقة»، فقد جعل وجوده أعظم وجود المعروف؛ لأن من عرف شيئاً على الحقيقة، فقد صار أقوى من معروفه حين (عرضه).

يا هذا ما في الكون أقل من الذرة، وأنت لا تدركها، فمن لا يعرف الذرة كيف يعرف ما هو أدقّ منها بتحقيق؟ فالعارف «من رأى»، [و][٢] المعرفة «بمن بقى» فالمعرفة ثابتة من جهة النقص[٣]، وفيها شيء مخصوص، مثل دائرة العين المشقوق،

ومن جانب المتلاشي والمسدود، من جانب العلم الذاتي، عينها غائبة في ميمها، بالهوية منها منقطعة، منفصلة الخواطر عنها لاهية ساهية[٤]، راغبها راهبها، راهبها غاربها، غاربها شارقها، غارب غاربها شارق، ما لها فوق عال، ولا[٥] تحت دان.

المعرفة عن المكونات بائنة، مع الديمومة دائمة، طرقها مسدودة، ما إليها سبيل، معانيها مبينة، ما عليها دليل، لا تدركها الحواس ولا يلحقها أوصاف الناس.

صاحبها واحد، ماحقها قاصد[٦]، مارسها لاحد، وامقها رامد[٧]، لاصقها فاقد، بارقها ماكد، تارقها شاكد، مارقها لاقد، سارعها جاهد[٨]، صارعها خامد، خائفها زاهد، لاعدها راصد، أطنابها، أربابها، أسبابها،

كأنها كأنها، كأنه كأنه، كأنه،

كأنها كأنها،

كأنه كأنه،

كأنه كأنها،

كأنه كأنه،

كأنها كأنها،

بنيانها أركانها،

وأركانها بنيانها،

أصحابها أصحابها،

بنيانها بها،

لهابها،

لا هي هو،

ولا هو هي،

ولا هو إلا هي،

ولا هي إلا هو،

لا هي إلا هو،

ولا هو إلا هو،

فالعارف «من رأى»، والمعرفة «بمن بقي»،

العارف من عرفانه؛ لأنه عرفانه، وعرفانه هو، والمعرفة وراء ذلك، والمعروف وراء ذلك.

بقية القصة مع القصاص، والمعرفة مع الخواص، والكلفة مع الأشخاص، والنطق مع أهل الوسواس، والفكرة مع أهل الإياس،

والغفلة مع أهل الاستيحاش،

والحق حق،

والخلق خلق ولا بأس[٩].

الهوامش:

(١) في نسخة: (ولا تسكن في السماء والأرض)، وقد اختارها ماسينيون، مشيراً إلى ما أثبتناه في حاشيته.

(٢) أدخلها ماسينيون لاقتضاء السياق.

(٣) في بعض النسخ (النص) وهي القراءة التي رجحها ماسينيون دون تعليق، وما أثبتناه أشار إليه في حاشيته.

(٤) في بعض النسخ (شاهية)، وهي التي أثبتها ماسينيون في المتن، وأشار إلى ما أثبتناه في حاشيته.

(٥) في بعض النسخ (فلا)، وما أثبتناه أشار إليه ماسينيون في حاشيته.

(٦) أدخل ماسينيون (صاحبها واحد) من بعض النسخ، وأشار إلى (ماحقها قاصد) في حاشيته من نسخة أخرى، ورأينا أن نثبت الاثنتين لعدم رجوع إحداهما على الأخرى، لاشتغال القول في المحور نفسه.

(٧) في نسخة: (وارقها رامد). وأثبتها ماسينيون في المتن.

(٨) أثبت ماسينيون (صارعها خامد) في المتن، وأشار في حاشيته إلى أنه في بعض النسخ (سارعها جاهد)، ورأينا إثبات القولين في المتن.

(٩) يرجح أنها تحريف لـ (ولا ماس).

١

نصوص الولاية

الاسم والحقيقة

١ ـ حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم القدرة لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا.

٢ ـ أسماء الله من حيث الإدراك اسم، ومن حيث الحق حقيقة.

الأُنس

٣ ـ الأنس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، وحين ارتفاع الحشمة وجب أن يكون الرجاء أغلب عليه من الخوف.

٤ ـ [الأنس] هو فرح القلوب بالمحبوب.

٥ ـ الأنس انبساط المحب إلى المحبوب، ومعناه ما قال (إبراهيم) ـ عم ـ: ﴿أرني كيف تحيي الموتى﴾[1]، قد قال موسى ـ عم ـ: ﴿أرني أنظر إليك﴾[2].

٦ ـ الأنس أن يُستأنس بالأركان، فيغيب عن رؤية الأعيان.

الأحوال

٧ ــ أن الأنبياء سُلطوا على الأحوال فملكوها، فهم يصرفونها لا الأحوال تصرفهم، وغيرهم سُلطت عليهم الأحوال، فالأحوال تصرفهم، لا هم يصرفون الأحوال.

٨ ــ [الحال] حفظ أنفاسك وآزفاتك وساعتك، وما هو بك، وما أنت فيه، فمن عرف من أين جاء، عرف إلى أين يذهب، ومن علم ما يصنع علم ما يُصنع به، ومن علم ما يُصنع به علم ما يراد منه، ومن علم ما يراد منه علم ما له، ومن علم ماله علم ما عليه، ومن علم ما عليه علم ما معه، ومن لم يعلم من أين أتى؟ وأين هو؟ وكيف هو؟ ولمن هو؟ فذاك ممن لا يعلم، ولا يعلم أنه لا يعلم، ويظن أنه يعلم.

٩ ــ وإنْ ورد عليك بعض إشارة ورمز، فلولا أن تكون الواردات متصلة، والأحوال مشتركة في المنزلة، لما تقابلت الواردات، ولا تساوت الحالات، ولا عُللت الخافيات.

١٠ ــ [هذا حال][٣] دلال الجمال الجالب إليه أهل الوصال.

البلاء

١١ ــ إذا دام البلاء بالعبد ألفه، وذلك رحمة بأهل النار من حيث لا يشعرون.

١٢ ــ والله ما رَفَقَ بي رفقاً ترفقاً فرحتُ به، أما سمعت سيد المرسلين يقول: (أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصدّيقون، ثم الأمثل فالأمثل)[٤].

التجلي

١٣ ـ علامة تجلي الحق على الأسرار هي ألاّ يشهد السر ما سُلِّطَ عليه التعبير، أو يحويه الفهمُ، فمن عبّر أو فهم فهو خاطر الاستدلال، لا ناظر إجلال.

١٤ ـ أيها الناس: إنه يحدّث الخلق تلطفاً فيتجلى لهم، ثم يستتر عنهم تربية لهم، فلولا تجليه لكفروا جملة، ولولا ستره لفتنوا جميعاً، فلا يديم عليهم إحدى الحالتين، لكنني ليس يستتر عني لحظة فأستريح حتى استُهلكت ناسوتيتي في لاهوتيته، وتلاشى جسمي في أنوار ذاته، فلا عين لي ولا أثر، ولا وجه ولا خبر.

التصوّف

١٥ ـ [التصوّف]: طوامس وروامس اللاهوتية.

١٦ ـ [التصوّف]: لا عبارة عنه.

١٧ ـ [التصوّف]: يعلمه من يعلمه، ويجهله من يجهله.

١٨ ـ التصوّف: الاستهلاك في حقائق الحق، والفناء عن جميع صفات الخلق.

١٩ ـ التصوّف: أهون مرقاه منه ما ترى(٥)، وما أعلاه ليس لك إليه سبيل، ولكن سترى غداً، فإن الغيب ما شهدته وغاب عنك.

التفويض

٢٠ ـ ليس الهلاك إلاّ في التدبير، وليس النجاة إلاّ في التفويض.

٢١ ـ من أراد أن يذوق شيئاً من هذه الأحوال فلينزل نفسه إحدى

منازل ثلاث: إما أن يكون كما كان في بطن أمه مدبَّراً غير مدبِّر، مرزوقاً غير رزقه من حيث لا يعلم، أو يكون كما يكون في قبره، أو كما يكون في القيامة.

التنزيه

٢٢ ـ لم يسبقه قَبلٌ، ولا يقطعه بَعْدُ، ولا يُصادره من، ولا يوافقه عن، ولا يُلاصقه إلى، ولا يَحلّه في، ولا يُوقته إذ، ولا يؤامره إن، ولا يظله فوق، ولا يُقله تحت، ولا يقابله حُذاء، ولا يزاحمه عند، ولا يأخذه خلفٌ، ولا يحده أمام، ولا يُظهره قبل، ولا يفنيه بعد، ولا يجمعه كل، ولا يُوجده كان، ولا يفقده ليس، ولا يسيّره خفاء، تقدّم الحدَث قِدَمُه، والعدم وجوده، والغاية أزله، إن قلت (متى)؟ فقد سبق الوقتُ كونَه، وإن قلت «قبل» فالقبل بعده، وإن قلت: «هو»، فالهاء والواو خلقه، وإن قلت: «كيف»؟ فقد احتجب عن الوصف ذاته، وإن قلت: «أين»؟ فقد تقدم المكان وجوده، وإن قلت: «ما هو»؟ فقد باين الأشياء هويته، لا تجتمع صفتان لغيره في وقت، ولا يكون بها على التضاد، فهو باطن في ظهوره، ظاهر في استتاره، فهو الظاهر الباطن، القريب البعيد، امتناعاً بذلك عن الخلق أن يشبهوه، فعله من غير مباشرة، وتفهيمه من غير ملاقاة، وهدايته من غير إيماء، ولا تنازعه الهمم، ولا تخالطه الأفكار، وليس لذاته تكييف، ولا لفعله تكليف، وأجمعوا أنه لا تدركه العيون، ولا تهجم عليه الظنون، ولا تتغير صفاته، ولا تتبدل أسماؤه، لم يزل كذلك، ولا يزال كذلك، ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وهو السميع البصير﴾[٦].

٢٣ ـ الحق تعالى عن الأين والمكان، وتفرد عن الوقت والزمان، وتنزّه عن القلب والجنان، واحتجب عن الكشف والبيان، وتقدّس عن إدراك العيون، وعمّا تحيط به أوهام الظنون، تفرّد عن الخلق بالقِدم، كما تفرّدوا عنه بالحدَث، فمن كان هذا صفته كيف يُطلبُ السبيل إليه؟

٢٤ ـ إن الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد، قائم بنفسه، منفرد عن غيره بقدمه، متوحد عمن سواه بربوبيته، لا يمازجه شيء، ولا يخالطه غير، ولا يحويه مكان، ولا يدركه زمان، ولا تقدّره فكرة، ولا تصوّره خطرة، ولا تدركه نظرة، ولا تعتريه فترة.

٢٥ ـ إن الله تعالى لا تحيط به القلوب، ولا تدركه الأبصار، ولا تمسكه الأماكن، ولا تحويه الجهات، ولا يُتصور في الأوهام، ولا يُتخايل للفكر، ولا يدخل تحت كيف، ولا ينعت بالشرح والوصف، ولا تتحرك ولا تسكن ولا تتنفس إلا وهو معك، فانظر كيف تعيش، وهذا لسان العوام، وأما لسان الخواص فلا نطق له، والحق حق، والعبد باطل، وإذا اجتمع الحق والباطل فيضرب ﴿بالحق على الباطل فيدغمه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾(٧).

٢٦ ـ أمر بشهادة وحدانيته، ونهى عن وصف كنه هويته، وحرم على القلوب الخوض في كيفيته، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتيته، فليس منه يبدو للخلق إلا الخبر، والخبر يحتمل الصدق والكذب، فسبحانه من عزيز يتجلّى لأحد من غير علة، ويستتر عن أحد من غير سبب.

٢٧ ـ كيف يُذكر على الحقيقة من لا أمد لكونه، ولا علة لفعله،

ليس له درّاك، ولا لغيبه هتّاك، له من الأسماء معناها، والحروف مجراها، إذ الحروف مبدوعة، والأنفاس مصنوعة، والحروف قول القائل تنزّه عن ذلك من الأحوال خَلْقَهُ، رجع الوصف إلى الوصف، وعمي العقل عن الفهم، والفهم عن الدرك، والدرك عن الاستنباط، ودار الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، عدا قدرُه الطنيةَ، وذهاب نوره الغيبة [كذا].

٢٨ ـ البادي من المكونات معروف بنفسه لهجوم العقل عليه، والحقّ أعزّ من أن تهجم العقول عليه، وإنه عرفنا نفسه أنه ربنا فقال: ﴿ألست بربكم﴾[٨] ولم يقل: «من أنا»؟ فتهجمُ العقول عليه حين بدأ معرِّفاً، فلذلك انفرد عن العقول، وتنزه عن التحصيل غير الإثبات.

٢٩ ـ عنت الوجوه لعظمة كبريائه في أرضه وسمائه، وأنست قلوب أوليائه بشهود جلاله وجماله وبهائه، وكلّت المقاول عن شكر آلائه وأفضاله ونعمائه، وقَصُرت المعارف عن ذاته وصفاته وأسمائه، وحارت العقول في نزوله وارتفاعه واستوائه، فقوم جحدوا وألحدوا، وقوم شكروا وعددوا، وقوم أنكروا الصفات فعطلوا وبطلوا، وقوم أثبتوها ولكن شبهوا وشكّوا، ولم يصب شاكلة الحق إلا من آمن بالذات والصفات، وكفر باللات والآلات، ولازم التوحيد والتنويه، وأثبت الصفة، ونفى التعطيل والتشبيه.

٣٠ ـ من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية، أو البشرية تمتزج بالإلهية فقد كفر؛ فإن الله تفرّد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم، فلا يشبههم بوجه من الوجوه، ولا يشبهونه بشيء من الأشياء،

وكيف يُتصور الشبه بين القديم والمحدَث؟ ومن زعم أن الباري في مكان، أو على مكان، أو متصل بمكان، أو يُتصور على الضمير، أو يُتخايل في الأوهام، أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك.

التوكل

٣١ ـ حقيقة التوكل ترك التوكل، وهو أن يكون الله لهم حيث كان لهم إذ لم يكونوا موجودين.

٣٢ ـ المتوكل رزقه من حيث لا يعلم بغير حساب، ولا يكون عليه في سؤال.

التوحيد

٣٣ ـ التوحيد: إفرادُك متوحّداً، وهو أن يُشهدك الحق إياك.

٣٤ ـ [التوحيد] تمييز الحدَث عن القدم، ثم الإعراض عن الحدث، والإقبال على القدم، وهذا حشو التوحيد، وأما محضه فالفناء بالقِدم عن الحدث، وأما حقيقة التوحيد فليس لأحد إليه سبيل إلا لرسول الله(ﷺ).

٣٥ ـ أول قدم في التوحيد فناء التفريد.

٣٦ ـ من عرف الحقيقة في التوحيد سقط عنه «لِمَ» و«كيف».

٣٧ ـ من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد، بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد؛ لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكتوم.

٣٨ ـ صفات البشرية لسان الحجة على ثبوت صفات الصمد،

وصفات الصمدية لسان الإشارة إلى فناء صفات البشرية، وهما طريقان إلى معرفة الأصل الذي هو قوام التوحيد.

٣٩ ـ عين التوحيد مودعة السر، والسر مودع بين خاطرين، والخاطران مودعان بين الفكرتين، والفكرة أسرع من لواحظ العيون.

٤٠ ـ التوحيد خارج عن الكلمة حتى يُعبر عنه.

٤١ ـ [لا إله إلا الله] كلمة شغل بها العامة، لئلا يختلطوا بأهل التوحيد، وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع، أقول لك مجملاً: من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك.

٤٢ ـ اعلم أن العبد إذا وحّد ربه تعالى فقد أثبت نفسه، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفي، وإنما الله تعالى هو الذي وحّد نفسه على لسان من شاء من خلقه، فلو وحّد نفسه على لساني فهو وشأنه، وإلا فما لي يا أخي والتوحيد.

٤٣ ـ إفراد الأعداد في الوحدة واحد.

٤٤ ـ الشاهد ينفي العدد، وإثبات الوجد قبل الأبد.

٤٥ ـ التوحيد حجاب الموحد عن الأحدية.

٤٦ ـ هذا يليق به من حيث رضي به نعتاً وأمراً، ولا يليق به وصفاً، ولا حقيقة، كما رضي بشكرنا لنعمه، وأنّى يليق شكرنا بنعَمه.

٤٧ ـ وما دمتَ تشير فلست بموحد حتى يستولي الحق على إشارتك، بإفنائك عنك، فلا يبقى مشير ولا إشارة.

٤٨ ـ إن الحق فيما لم يزل واحدُ نفسه بنفسه، ولا شيء مذكور.

٤٩ ـ ماذا صنعت في هذه الأسفار، وقطع هذه المفاوز؟ [أجابه أحدهم: بقيتُ في التوكل أصحح نفسي عليه]...، أفنيت عمرك في عمران باطن، فأين الفناء في التوحيد؟.

٥٠ ـ أحدٌ ـ أحدٌ.

٥١ ـ [قال الحلاج لرجل: أتتشهد في الأذان؟ قال: نعم] قال: ألحدت من حيث وحدتَ في تشهدك حيث شهدت لله تعالى وللرسول ـ عم ـ بالبلاغ والتسليم، عند ذلك تاهت الأسرار فيما وراء الغير ولا غير.

٥٢ ـ ما وحّد الله غير الله، وما عرف حقيقة التوحيد غير رسول الله.

الجبر والاختيار

٥٣ ـ من لم يؤمن بالقدر فقد كفر، ومن أحال المعاصي إلى الله تعالى فقد فجر.

٥٤ ـ لما كان الله أوجد الأجسام بلا علة، كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة، كما لا يملك العبد أصل فعله، كذلك لا يملك فعله.

الجمع

٥٥ ـ [الجمع] جمْع الأسرار بما ليس منها بُدّ، وهو الحق، فهي الأسرار فيما ليس منه ندّ، وقهرها فيه إذ لا شبه له ولا ضد، فتصير مجموعاً بالحق.

٥٦ ـ [حال موسى «عم» في وقت الكلام]

بدا له بادٍ من الحق، فلم يبق لموسى أثر، ثم أفنى موسى عن موسى، ولم يكن لموسى خبرٌ عن موسى، ثم كلّم وكان المكلَّم هو المتكلِّم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه، ومتى كان يطيق موسى حمل الخطاب أو يأباه، لكنه بالله تعالى قام وبه سمع.

٥٧ ـ نزول الجمع ورطة وغبطة، وحلول الفرق فكاك وهلاك، وبينهما يتردد الخاطران، إما متعلق بأستار القِدم، أو مستهلك في بحار العدم.

الحجاب

٥٨ ـ الحجاب ستر يحول بين الطالب ومطلوبه، وبين المريد ومراده، وبين القاصد ومقصوده، والأمل أن يكون للخلق لا للحق، وليس الحق محجوباً، وإنما الخلق هم المحجوبون.

٥٩ ـ إعجابك حجابك.

الحروف

٦٠ ـ القرآن لسان كل علم، ولسان القرآن الأحرف المؤلفة، وهي مأخوذة من خط الاستواء، أصله ثابت وفرعه في السماء، وهو ما دار عليه التوحيد.

٦١ ـ من تكلّم بالحروف فهو معلول، ومن كان كلامُه باعتقاب فهو مضطر.

٦٢ ـ سين «ياسين» و«موسى» هما لوح أنوار الحقيقة، وإلى الحق أقرب من (يا) و(مو).

٦٣ ـ من طلب الله عن الميم والعين وجده، ومن طلبه بين الألف والنون في حرف الإضافة فقده، فإنه تقدّس عن مشكلات الظنون، وتعالى عن خواطر ذوات الفنون.

٦٤ ـ الألف ألف المألوف، واللام لام الآلاء، والميم ميم الملك، والصاد صاد الصدق.

٦٥ ـ في القرآن علم كل شيء، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور، وعلم الأحرف في لام ألف، وعلم لام ألف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وعلم المعرفة الأصلية في الأزل، وعلم الأزل في المشيئة، وعلم المشيئة في غيب الهو، وعلم غيب الهو: ﴿ليس كمثله شيء﴾[٩] ولا يعلمه إلاّ هو.

الحق والخلق

٦٦ ـ ما انفصلت البشرية عنه، ولا اتصلت به.

٦٧ ـ إنه إذا قال العبد: «أنا»، قال الله: «تعست بل أنا»، وإذا قال العبد: «لا بل أنت يا مولاي» قال المولى: «بل أنت يا عبدي»، فيكون مراده مراد الله فيه.

٦٨ ـ لا فرق بيني وبين ربي إلاّ صفة الذاتية، وصفة القائمية، قيامنا به، وذاتنا به[١٠].

الخاطر

٦٩ ـ خاطر الحق هو الذي لا يعارضه شيء.

٧٠ ـ إذا تخلّص العبد إلى مقام المعرفة، أوحى الله تعالى إليه بخاطره، وحرس سره أن يسنح فيه خاطر غير الحق.

الخوف

٧١ ـ من خاف من شيء سوى الله عزّ وجلّ، أو رجا سواه أُغلق عليه أبواب كل شيء، وسُلط عليه المخافة، وحجب عليه بسبعين حجاباً أيسرها الشك، وإن مما أوجب شدّة خوفهم فكرهم في العواقب، وخشية تغيير أحوالهم.

٧٢ ـ أخاف أن أسألهم فيمنعون، فلا يفلحون...

الذكر

٧٣ ـ الذكر طرد الغفلة، فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وإن سكتَّ.

٧٤ ـ إن الذاكرين في ذكرهم أكثر غفلة من الناسين لذكرهم سواه.

٧٥ ـ استصغرت ثمرات الأذكار، فلم تحمل عن مكابداتها، وبهرها شرف ما وراء الأفكار، فغيبها عن ألم مجاهداتها.

٧٦ ـ كنت يوماً جالساً بحذاء البيت، فسمعت أنيناً من البيت: يا جدُر تنحي عن طريق أوليائي، فمن زاركِ بكِ طاف حولك، ومن زارني بي طاف عندي.

٧٧ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

المتخلي عن كل شيء لمن يشاء، السلام عليك يا ولدي، ستر الله عنك ظاهر الشريعة، وكشف لك حقيقة الكفر؛ فإن ظاهر الشريعة كفر خفي، وحقيقة الكفر معرفة جلية، أما بعد: حمداً لله الذي يتجلى على رأس إبرة لمن يشاء، ويستتر في السماوات والأرضين عمن يشاء، حتى يشهد هذا بأن لا هو، ويشهد ذلك بأن لا غيره، فلا الشاهد على نفيه مردود، ولا الشاهد بإثباته محمود، والمقصود من هذا الكتاب أني أوصيك أن لا تغتر بالله، ولا تيأس منه، ولا ترغب في محبته، ولا ترض أن تكون غير محب، ولا تقل بإثباته، ولا تمل إلى نفيه، وإياك والتوحيد، والسلام.

٧٨ ـ أطال الله لي في حياتك، وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر، ونطق به خبر، مع ما لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك، وأفانين ذخائر مودتك، ما لا يترجمه كتاب، ولا يحصيه حساب، ولا يفنيه عتاب.

٧٩ ـ أما بعد فإني لا أدري ما أقول، إن ذكرت بركم لم أنته إلى كنهه، وإنْ ذكرت جفاءكم لم أبلغ ما أقول، بدت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبكم، ثم عطف وألف ما ضيع وأتلف، ومنع عن وجود طعم التلف، وكأني وقد تخرقت الأنوار، وتهتكت الأستار، وظهر ما بطن، وبطن ما ظهر، وليس لي من خبر، ومن لم يزل، كما لم يزل.

٨٠ ـ أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الخارج من حدود الأوهام، وتصاوير الظنون، وتخييل الفكر، وتحديد الضمير، الذي: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[١١]، واعلم أن المرء قائم على بساط الشريعة ما لم يصل إلى مواقف التوحيد، فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة، واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق، فإذا ترادفت عليه اللوائح، وتتابعت عليه الطوالع، صار التوحيد عنده زندقة، والشريعة عنده هوساً، فبقي بلا عين ولا أثر، إن استعمل الشريعة استعملها رسماً، وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً.

الرؤية

٨١ ـ [طمع موسى في الرؤية وسألها]؛ لأنه انفرد للحق، وانفرد الحق به في جميع معانيه، وصار الحق مواجهه في كل منظور إليه، ومقابله دون كل محضور لديه، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب، فذلك الذي حمله على سؤال الرؤية لا غير.

٨٢ ـ قال (موسى): ﴿رب أرني﴾[١٢]، فجوزي بالصعقة، فالمطالبة بما لا يليق محال السامع نطقاً أو وهماً توجب صعقته سلباً لعقله، وإذهالاً لكله عن كله، ليعلم أنه دون ما سواه نحوه.

٨٣ ـ إن للمؤمنين في القيامة رؤية الله تعالى قبل أن يمرّوا على الصراط، ليكونوا مغلوبين في مشاهدة الحق إذا دخلوا جهنم ومرّوا عليها لم يكن لهم ضُرّ من ألم الافتراق.

٨٤ ـ لو كانت رؤيتك[١٣] بالله لرأيت كل شيء مكانه، فإن الله

تعالى يرى كل شيء.

الزهد

٨٥ ـ لستُ أعلم أنه بقي لي أجل ولا رزق، فأتحرك فيه لم يجب عليه الحركة، إذ لم يكن له أمل في النفَس الثاني.

٨٦ ـ لئن يبيت الفقير في عقارب تلدغه، خير له من أن يبيت ومعه معلوم.

السماع

٨٧ ـ السماع ظاهرهُ فتنة، وباطنه عبرة، فمن عرف الإشارة حلّ له استماع العبرة، وإلا فقد استدعى الفتنة، وتعرض البلية، وأعطى زمامه الداعي اللذة، فكان ممن قتل نفسه بيده.

الشطح

٨٨ ـ لولا أن الله تعالى قال: ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾[١٤]، لكنت أبصق في النار حتى تصير ريحاناً على أهلها.

٨٩ ـ يمكنني أن أتكلم بمثل هذا القرآن.

الشكر

٩٠ ـ الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المُنعِم.

٩١ ـ والله ما فرّقت بين نعمة وبلوى ساعة قط.

٩٢ ـ التوبة مما لا تعلم تبعثك على التوبة مما تعلم، والشكر على ما لا تعلم يبعثك على الشكر على ما تعلم؛ لأنه حرام على العبد

الحركة والسكون إلاّ بأمر يؤديه إلى أمر الله.

٩٣ ـ صُن قلبك عن فكره، ولسانك عن ذكره، واستعملهما بإدامة شكره؛ فإن الفكرة في ذاته، والخطرة في صفاته، والنطق في إثباته من الذنب العظيم، والتكبر الكبير.

طريق الحقيقة

٩٤ ـ الطريق إلى الله بين اثنين، وليس مع الله أحد.

٩٥ ـ من لاحظ الأزلية والأبدية وغمض عينيه عما بينهما فقد أثبت التوحيد، ومن غمض عينيه عن الأزلية والأبدية ولاحظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة، ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسّك بعروة الحقيقة.

٩٦ ـ من التمس الحق بنور الإيمان، كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب.

٩٧ ـ الاحتراز من حربه جنون، الاغترار بصلحه حماقة، النطق في صفاته هوس، السكوت عن إثباته خرس، طلب القرب منه جسارة، والرضا ببعده من دناءة الهمة.

٩٨ ـ من أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ الدنيا وراء ظهره.

٩٩ ـ «خطوتين وقد وصلت»، اضرب بالدنيا وجه عشاقها، وسلم الآخرة لأربابها.

١٠٠ ـ من طلب التوحيد في غير لام ألف فقد تعرّض للخوضان في الكفر، ومن تعرف (هو) الهوية في غير خط الاستواء فقد جاس خلال الحيرة المذمومة التي لا استراحة بعدها.

١٠١ ـ الخلق يشهدون بكفري، ويسعون إلى قتلي، وهم بذلك معذورون، وبكل ما يفعلون بي مأجورون.

الظاهر والباطن

١٠٢ ـ أما باطن الحق فظاهره الشريعة، ومن يحقق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها، وباطنها المعرفة بالله، وأما باطن الباطل، فباطنه أقبح من ظاهره، وظاهره أشنع من باطنه، فلا تستغل به، يا بني أذكر لك شيئاً من تحقيقي في ظاهر الشريعة، ما تمذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملة، وإنما أخذتُ من كل مذهب إصبعه وأشدَّه، وأنا الآن على ذلك، وما صليت صلاة فرض قط إلاّ وقد اغتسلت أولاً، ثم توضأت لها، وها أنا ابن سبعين سنة، وفي خمسين سنة صلّيت صلاة ألفي سنة كل صلاة قضاء لما قبلها.

العارف والصوفي

١٠٣ ـ علامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة.

١٠٤ ـ للعارف نظرتان: نظرة إلى نفسه، ونظرة إلى ربه، إذا نظر إلى نفسه افتقر، وإذا نظر إلى ربه افتخر.

١٠٥ ـ حرام على قلب العارف أن يحب سوى مولاه.

١٠٦ ـ مرقاة العارف نفسه عينه، باب الوصال ذاته.

١٠٧ ـ ما رجع من رجع إلاّ عن الطريق، فأما الواصلون فإنهم لا يرجعون.

١٠٨ ـ إذا انحلّ القفل عن القلب صار ربّانياً، فأشرف على

الغيوب.

١٠٩ ـ إن الله خلق القلوب وجعل داخلها سرّه، وخلق الأنفاس وجعل مجراها من داخل القلب، بين سر وقلب، ووضع معرفته في القلب، وتوحيده في السر، وما من نفس يخرج إلا بإشارة التوحيد على دلالة المعرفة في بساط الاضطراب إلى عالم الربوبية، وكل نفس خلا عن هذا خالف ذا فهو ميت وصاحبه مسؤول عنه.

١١٠ ـ لا يعرفه إلاّ من تعرف إليه، ولا يوحده إلا من توحّد له، ولا يؤمن به إلاّ من لطف له، ولا يصفه إلاّ من تجلّى لسره، ولا يخلص له إلاّ من جذبه إليه، ولا يصلح له إلاّ من اصطنعه لنفسه.

١١١ ـ دعوة العلم جهل، توالي الخدمة سقوط الحرمة، الاحتراز من حربه جنون، الاغترار بصلحه حماقة، النطق في صفاته هوس، السكوت عن إثباته خرس، طلب الطرب منه جسارة، والرضى ببعده من دناءة الهمة.

١١٢ ـ الفقير هو المحروم من الإرفاق، والمحروم من السؤال، لقوله عليه السلام: (لو أقسم على الله لأبره)[١٥]، فدلّ أنه لا يقسم، أي لوقوع أقسامه.

١١٣ ـ كل قلب تخلّى عن غير الله يرى في الغيب مكنونه، وفي السر مضمونه.

١١٤ ـ [ما الذي منع الأغنياء عن العود بفضول ما عندهم على هذه الطائفة؟] ثلاثة أشياء: أحدها أن الذي في أيديهم غير طيب، وهؤلاء خالصة الله، وما اصطنع إلى أهل الله فمقبول، ولا يقبل الله

إلاّ الطيب، والثانية: أنهم مستحقون فيُحرم الآخرون بتركة العود عليهم والثواب فيهم، والثالثة: أنهم مرادون بالبلاء، فيمنعهم الحق عن العود عليهم، ليتم مراده فيهم.

١١٥ ـ من لا يرى الكل تلبيساً كان المكر منه قريباً.

١١٦ ـ الصوفي وحداني الذات، الذي لا يقبله أحد، ولا يقبل أحداً.

١١٧ ـ من أشار إليه فهو متصوّف، ومن أشار عنه فهو صوفي.

١١٨ ـ الصوفي هو المشير عن الله تعالى، فإن الخلق أشاروا إلى الله تعالى.

١١٩ ـ من تكلم بالدقائق ولم يتبعها بالحقائق، ولم يترك العلائق والعوائق، فهو قريب من الشيطان يُلقنه الحكمة لافتتان الخليقة.

١٢٠ ـ [الفقير الصادق]: الذي لا يختار بصحة الرضا ما يرد عليه من الأسباب.

١٢١ ـ قال الصدّيق: من يكون مع الله تعالى في حكم ما أوجب، ولا يكون على يسيره أثرٌ من الأكوان، ويكون وحداني الذات لم يشهد الحق غيره، فهو أعمى عن الكون، ويكون له مع الحق نسب يحمل به الواردات، لا يذكر برؤية الكون غير الحق، ولا ينبه له بالنظر إليه غيره عليه.

العبارة

١٢٢ ـ من لم يقف على إشاراتنا، لم ترشده عباراتنا.

١٢٣ ــ مثَل العبارة مثَل القيء، كما أن ما هو غذاء يوافق الطبع فيضر مع الطبع،وما هو منه ما يوافقه يصير العبارة، وكما أن الغذاء لو صحت الطبيعة لخربت الطبيعة وهلكت، فكذا كمال المشاهدة لو صحت بالسر، فيصير الكل عبارة، لخرب السر وهلك.

العبودية

١٢٤ ــ من أراد الحرية فليصل العبودية.

١٢٥ ــ إذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها، يصير حراً من تعب العبودية، فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كلفة، وذلك مقام الأنبياء والصدّيقين.

١٢٦ ــ إن قول الملائكة ما عبدناك حق عبادتك[١٦]، رؤية العبادة مع التقصير فيها، وهذا مقام الملائكة، وأما العارفون من الإنس فلا يعتذرون من التقصير؛ لأن الاعتذار منه إنما يكون إن لو كان هناك فعل، والعارف لا يرى من نفسه فعلاً حتى يعتذر من التقصير.

١٢٧ ــ الحق تعالى أوجد الهياكل على رسم العلل، منوطة بالآفات فانية في الحقيقة، وإنما الأرواح فيها إلى أجل معدود، وقهرها بالموت، وربطها في وقت إتمامها بالعجز، وصفاته تعالى بائنة عن هذه الأوصاف من كل الوجوه، فكيف يجوز أن يظهر الحق فيما أوجده بهذا النقص والعلة، كلا وحاشا، وثبت أن الحق سبحانه وتعالى ألزم في كتابه وصف العبودية للخلق أجمع فقال: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[١٧]، وقال: ﴿إن كل ما في السماوات والأرض إلاّ آتي الرحمن عبداً﴾[١٨]، فكيف يجوز أن يحل فيما

ألزمه وصف النقص، وهو العبودية فيكون مستعبداً معبوداً.

العلم

١٢٨ ـ علومي تجُلّ عن النظر، ويدق مفهومي عن البشر، وأنا أنا، ولا نعت ولا وصف، إنما نعوتي الناسوتية محو أوصافي الروحانية، فحكمي أن أكون عند نفسي عند الكتم ويكون حجابي عند الكشف، فإذا دنا وقت الكشف امتحى نعوت الوصف، أنا منزّه عن نفسي، إذ لست نفسي، أنا تجاوز لا تجانس، وظهور لا حلول[...][١٩]، للهياكل الجثمانية لا يتعود الأزلية، غاب[٢٠] عن الإحساس خارج عن القياس، يعرفه الجنة والناس، لا معرفة به حقيقةً وصفة، لكن على قدر طاقتها من معارفها: ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾[٢١]، هذا يشرب مزجاً، وهذا يشرب صرفاً، وهذا يدرك شخصاً، وهذا يلحظ أحداً، وهذا يحتجب بوصفه، وهذا يتيه في أودية الطلب، وهذا يغرق في بحار التفكر، وهم الخارجون عن الحقيقة، الكل قصدوا بهم فضلّوا، والخاص [كذا] اهتدوا فوصلوا، امتحوا فأثبتهم؛ وتلاشوا بامتشائه لهم، وتذللوا فذلّهم، وتغالوا فأضلّهم، ربطهم واشتاقوا إلى شواهدهم، واجتذبهم بأوصافه عن نعوتهم، فالعجب لهم منهم، وصلوا كأنهم منقطعون، وشاهدوا كأنهم غائبون، تبدو لأشكالهم أشكالُهم، وتخفى عنهم أحوالهم.

١٢٩ ـ خذ من كلامي ما يبلغ إليك علمك، وما أنكره علمك فاضرب بوجهي، ولا تتعلق به، فتضل عن الطريق.

١٣٠ ـ من تكلم بعلم عن تعليم يجوز عليه الغلط والسهو، وربما

يُخطئ ويصيب، وهذا من مقامات ظاهر الإيمان، ومن تكلم عن الأنوار المشرقة من الصفات الإلهية خرجت ألفاظه تامة شافية ناطقة بما في الضمائر من حضور عينه، ودنوّ ما بعُد، وصرف عنه كل شك وغفلة.

١٣١ ـ لا تمنعوا العلم أهله، فتظلموهم، ولا تصفوه عند غيره فتظلموه.

١٣٢ ـ يا أبا القاسم[٢٢]: «إن الله لا يرضى من العالم بالعلم حتى يجده في العلم، فإن كنت في العلم فالزم مكانك وإلا فانزل»[٢٣].

١٣٣ ـ هذا علم قد أدبر وتولى، والمقبل على المدبر أدبرُ من المدبر.

١٣٤ ـ من تكلم عن غير معناه، فقد تحمر في دعواه، قال الله تعالى: ﴿كمثل الحمار﴾[٢٤].

الفراسة

١٣٥ ـ [الفراسة] حقُ نظر عن أحد نظر بإياه، فخبر عن حقيقة ما هو إياه بإياه.

١٣٦ ـ الحق إذا استولى على سرِ ملّكه الأسرار، فيعاينها العبد ويخبر عنها.

١٣٧ ـ المتفرّس هو المصيب بأول مرماه إلى مقصده، ولا يعرج على تأويل وظن وحسبان، الذي هو من آثار المنجمين.

الفناء والبقاء

١٣٨ ـ إذا أراد الله أن يوالي عبداً من عباده فتح عليه باب الذكر،

ثم فتح عليه باب القرب، ثم أجلسه على كرسي التوحيد، ثم يرفعه عن الحجب، فيرى الفردانية بالمشاهدة، ثم أدخله دار الفردانية، ثم كشف عن الكبرياء والجمال، فإذا وقع بصره على الجمال بقي بلا هو، فحينئذٍ صار العبد فانياً، وبالحق باقياً، فوقع في حفظ سبحانه، وبرئ من دعوى نفسه.

١٣٩ ـ البقاء مقام النبيين «عم» أُلبسوا السكينة لا يمنعهم ما حلّ عن فرضه ولا عن فضله: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[٢٥]، والباقي هو أن تصير الأشياء كلها شيئاً واحداً، فتكون كل حركاته في موافقات الحق دون مخالفاته، فيكون فانياً عن المخالفات باقياً في الموافقات.

الكفر والإيمان

١٤٠ ـ الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم، وأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما.

١٤١ ـ الإيمان من الله لا يزيد ولا ينقص، ومن الأنبياء يزيد ولا ينقص، ومن غيرهم يزيد وينقص.

١٤٢ ـ من فرّق بين الكفر والإيمان فقد كفر، ومن لم يفرق بين الكافر والمؤمن فقد كفر.

١٤٣ ـ ليس على وجه الأرض كفر إلاّ وتحته إيمان، ولا طاعة إلاّ وتحتها معصية أعظم منها، ولا إفراد بالعبودية إلاّ وتحته ترك حرمة، ولا دعوى المحبة إلاّ وتحتها سوء الأدب، لكن الله تعالى عامل عباده على قدر طاقتهم.

المجاهدة

١٤٤ ـ التعبد إتيان ما وَظّف الحق على شرط الواجب، وشرط الواجب الإتيان به على غير مطالبة عِوَض، وإن شهدتَه فضلاً، بل يستوفيك عن رؤية الفضل، والعوض ما لله عليك وهو وجوب حق الله عليك في العمل: لما ذكر أن اجتهاد المريد سبق كشوفه، وكان الغالب من حال القوم ذلك.

المحبة والعشق

١٤٥ ـ [المحبة]: هي حالة تستولي على المحب حتى لا يشهد إلا المطلوب.

١٤٦ ـ المحبة لذة، والحق لا يُلتذ به؛ لأن مواضع الحقيقة دَهش واستيفاء وحيرة.

١٤٧ ـ إذا اكرت [كذا] المحبة للمحب يغلب مشاهدة المحبوب على يسيره، بحيث لا يكون له شعور بنفسه ومحبته.

١٤٨ ـ العشق نار نور أوّل نار، وكالأزل يتلون بكل لون، ويبدو بكل صفة، يلتهب بذاته، وبتشعشع صفاته بصفاته متحقق، يجوز الأجوازَ من الأزل في الآباد، ينبوعه من الهوية منعرس عن الآنيّة، باطن ظاهر، ذاته حقيقة الوجود، وظاهر باطن صفاته الصورة الكاملة بالاستتار المنبئ عن الكلية بالكمال.

١٤٩ ـ ركعتان في العشق لا يصح وضوؤهما هما إلا بالدم.

المريد

١٥٠ ـ هو الرامي بأول قصده إلى الله، فلا يعرج حتى يصل.

١٥١ ـ المريد: الخارج عن أسباب الدارين أثرة بذلك على أهلها.

المراقبة

١٥٢ ـ من لاحظ الأعمال حُجِب عن المعمول له، ومن لاحظ المعمول له حُجِب عن رؤية الأعمال.

١٥٣ ـ من غمض عن الله طرفة عين، لم يهتد اللهَ أبداً.

١٥٤ ـ من راقب الله عزّ وجل عند خطرات قلبه، عصَمه عند حركات جوارحه.

١٥٥ ـ ربما أغفو غفوةً، فأنادى: «أتنام عني؟ إن نمت عني لأضربنك بالسياط».

١٥٦ ـ من لاحظ الأعمال حُجب عن الجمال، أي في الابتداء.

١٥٧ ـ إنما يوقظ النائم، وقوال الفقراء ليس بنائم.

١٥٨ ـ إنّ معنى ما روي عن رسول الله (ﷺ): (إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مرة)[٢٦]، وفي رواية «مائة مرة» هو أن استغفاره من مقام الوقوف مع الطاعة التي هو فيها، فإن كل طاعة كان يفعلها رأى نفسه مقصرة في الخدمة السابقة، كأنه لم يعمل شيئاً، وكان حاله مع الله دائماً على التزايد.

المعرفة

١٥٩ ـ المعرفة: إحضار السر بصنوف الفكر في مراعاة مواجيد

الأذكار على حسب توالي إعلام الكشوف.

١٦٠ ـ هي عبارة عن رؤية الأشياء، واستهلاك الكل في الأجزاء.

١٦١ ـ [المعرفة] تسلب لذة المعرفة.

١٦٢ ـ من عرفه ما وصفه، ومن وصفه ما عرفه.

١٦٣ ـ إن الله تعالى عرّفنا نفسه بنفسه، ودلّنا على معرفة نفسه بنفسه، فقام شاهد المعرفة بالمعرفة بعد تعريف المعرّف بها.

١٦٤ ـ لا يجوز لمن يرى غير الله، أو يذكر غير الله أن يقول: عرفت الله الأحد الذي ظهرت منه الآحاد.

١٦٥ ـ إذا عرّفه إياه أُوقف المعرَّف حيث لا يشهد محبة ولا خوفاً ولا رجاءً ولا فقراً ولا غنى؛ لأنها دون الغايات، والحق وراء الغايات.

المناجيات

١٦٦ ـ اللهم إنك المتجلي عن كل جهة، المتخلي من كل جهة، بحق قيامك بحقي، وبحق قيامي بحقك، وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي، فإن قيامي بحقك ناسوتية، وقيامك بحقي لاهوتية، وكما أن ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة إياها، فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير مماسة لها، وبحق قِدمك على حدثي، وحق حدثي تحت ملابس قدمك، أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت بها عليّ، حيث غيبت أغياري كما كشفت لي من مطالع وجهك، وحرمت على غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات سرك، وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصّباً لدينك،

وتقرّباً إليك فاغفر لهم، فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا، ولو سترت عني ما سترت عنهم، لما ابتُليت بما ابتليت، فلك الحمد فيما تفعل، ولك الحمد فيما تريد.

١٦٧ ـ اللهم أنت الواحد الذي لا يتم به عدد ناقص، والأحد الذي لا تدركه فطنة غائص، وأنت ﴿في السماء إله وفي الأرض إله﴾(٢٧)، أسألك بنور وجهك الذي أضاءت به قلوب العارفين، وأظلمت منه أرواح المتمردين، وأسألك بقدسك الذي تخصصتَ به عن غيرك، وتفرّدت به عمن سواك، أن لا تسرحني في ميادين الحيرة، وتنجيني من غمرات التفكر، وتوحشني عن العالم، وتؤنسني بمناجاتك يا أرحم الراحمين...، يا من استهلك المحبون فيه، واغتر الظالمون بأياديه، لا يبلغ كنه ذاتك أوهام العباد، ولا يصل إلى غاية معرفتك أهل البلاد، فلا فرق بيني وبينك إلاّ الإلهية والربوبية.

١٦٨ ـ اللهم أنت المأمول بكل خير، والمسؤول عن كل مهم، المرجو منك قضاء كل حاجة، والمطلوب من فضلك الواسع كل عفو ورحمة، وأنت تعلم ولا تُعلم، وترى ولا تُرى، وتُخبر عن كوامن أسرار ضمائر خلقك، وأنت على كل شيء قدير، وأنا بما وجدت من روائح نسيم حبك، وعواطر قربك، أستحقر الراسيات، وأستخف الأرضين والسماوات، وبحقك لو بعت مني الجنة بلمحة من وقتي، أو بطرفة من أحر أنفاسي لما اشتريتها، ولو عرضت عليّ النار بما فيها من ألوان عذابك لاستهونتها في مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك مني، فاعف عن الخلق ولا تعف عني، وأرحمهم ولا ترحمني، فلا أخاصمك لنفسي، ولا أسألك بحقي، فافعل بي ما تريد.

١٦٩ ـ نحن بشواهدك نلوذ، وبسنا عزتك نستضيء، لتبدي ما شئت من شأنك، وأنت الذي في السماء عرشك، وأنت: ﴿الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾(٢٨)، تتجلى كما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن صورة، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان، والقدرة والبرهان، ثم أوعزت إلى شاهدك الآني في ذاتك الهوي، كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند عقيب كراتي، ودعوت إلى ذاتي بذاتي، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي، صاعداً في معارجي إلى عروش أزلياتي، عند القول من برياتي أن أُخذت وحُبست وأُحضرت وصُلبت وقُتلت وأحرقت، واحتملتْ السافيات الذاريات أجزائي، وأن لذرةً من يُنجوج مظان متجلياتي أعظم من الراسيات.

١٧٠ ـ يا من لازمني في خلدي قرباً، وباعدني بُعد القِدم من الحدث غيباً، تتجلى عليّ حتى ظننتك الكل، وتُسلَب عني حتى أشهد بنفيك، فلا بُعدك يبقى، ولا قربك ينفع، ولا حربك يغني، ولا سلمك يؤمن.

١٧١ ـ يا من لم تصل إليه الضمائر، ولم تمسه شُبَه الخواطر والظنون، وهو المترائي عن كل هيكل وصورة من غير مماسة ومزاج، أنت المتجلي عن كل أحد، والمتحلي بالأزل والأبد، لا توجد إلاّ عند اليأس، ولا تظهر إلا حال الالتباس، إن كان لقربي عندك قيمة، ولإعراضي لديك عن الخلق مزية، فائتنا بحلاوة يرتضيها أصحابي.

١٧٢ ـ يا من أسكرني بحبه، وحيرني في ميادين قربه، أنت المنفرد بالقِدم، والمتوحّد بالقيام على مقعد الصدق، قيامك بالعدل لا بالاعتدال، وبُعدك بالعزل لا بالاعتزال، وحضورك بالعلم لا

بالانتقال، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال، فلا شيء فوقك فيظلك، ولا شيء تحتك فيقلك، ولا أمامك شيء فيجدك، ولا وراءك شيء فيدركك، أسألك أن لا تردني إليّ بعدما اختطفتني مني، ولا تُريني نفسك بعد ما حجبتها عني، وأكثر أعدائي في بلادك، والقائمين لقتلي من عبادك.

١٧٣ ـ يا إله الآلهة، ويا رب الأرباب، ويا من: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾[٢٩]، رُدّ إليّ نفسي لئلا يفتتن بي عبادك، يا من هو أنا، وأنا هو لا فرق بين أنيّتي وهويتك إلا الحدث والقِدم،...، أما ترى أن ربي ضرب قِدمه في حِدثي حتى استُهلك حِدثي في قِدمه، فلم يُبق صفة إلا صفة القديم، ونطقي في تلك الصفة، والخلق كلهم أحداث ينطقون عن حِدث، ثم إذا نطقت عن القدم ينكرون عليّ، ويشهدون بكفري، ويسعون إلى قتلي، وهم بذلك معذورون، وبكل ما يفعلون بي مأجورون.

١٧٤ ـ إلهي أنت تعلم عجزي عن مواضع شكرك، فاشكر نفسك عني، فإنه الشكر لا غير.

١٧٥ ـ حبيبي سترتني حيث شئت، فوعزتك لو عذبوني بأنواع البلاء ما رأيته إلاّ من أحسن النعم؛ لأن شعاع أنوار الضمائر قد اخترقت مكاشفات أحوال الظاهر، إلهي أخشاك لأني مذنب، وأرجوك لأني مؤمن، وأعتمد على فضلك لأني معتذر، وأثق بكرمك لأني أستغفر، وأنبسط إلى مناجاتك لأني حسن الظن بك.

١٧٦ ـ إلهي أوقفتهم في مواقف العجز، ثم طالبتهم بتكاليف القدرة.

١٧٧ ـ أنت المحيي لأموات القلوب بحياة أنوار قدسك، وأنت المبعثر لها براح روح المعرفة من نشر أسمائك، وأنت المؤلف لها بإشرافك لها على ما تقدم منك عنك في ديمومة أزليتك، وأنت الآخذ عنها منها ما هو مانع لها من رؤية شواهدك الظاهرة في أقطار ألوانك، أسألك سؤال من ذهب سؤاله عند رؤية سؤالك، فسؤالك عند ذلك منه لك، كسؤالك مثل ذلك، إذ تقول: ﴿لمن الملك اليوم للواحد القهار﴾[٣٠].

١٧٨ ـ الحمد لله الذي تفرّد بكمال فردانيته عن مشاركة الأقران والأخدان، وأقرن بقدرته حمائم الأرواح في أفاصيص الأبدان، هبت معالم نعمه على المشتاق، فوجد به ـ حباً للهـ الروح قبل النشران، عصفت زعازع قهره بأفئدة الغافلين، فضاعفت في عيانه الفقدان، وعطفت نسائم لطفه على أحوال المحبين، فضاعت بنشر الوجدان، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الرحيم الرحمن، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله ناسخ الملك والأديان.

١٧٩ ـ إلهي أصبحت في دار الرغائب، أنظرُ إلى العجائب، إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك، فكيف لا تتودد إلى من لا يؤذى فيك.

من كلامه في الدفاع عن نفسه

١٨٠ ـ يا بني[٣١]: إن بعض الناس يشهدون عليّ بالكفر، وبعضهم يشهدون لي بالولاية، والذين يشهدون عليّ بالكفر أحبُّ إليّ وإلى الله من الذين يقرّون بالولاية؛ لأن الذين يشهدون لي

بالولاية من حسن ظنهم بي، والذين يشهدون عليّ بالكفر يشهدون تعصّباً لدينهم، ومن تعصّب لدينه أحب إلى الله ممن أحسن الظن بأحد.

١٨١ ـ أتقتلون رجلاً يقول: ربي الله.

١٨٢ ـ مَن حضر بطلت شهادته، ومن غاب قبلت شهادته.

١٨٣ ـ أنا على مذهب ربي.

١٨٤ ـ أنا حنيفي أقل حنيفية من أمة (محمد) (ﷺ).

١٨٥ ـ لو قيل لك: رأيت الحسين بن منصور، فقل: نعم[٣٢].

١٨٦ ـ تريدون مناظرتي؟ على ماذا أناظر؟ أنا أعرف أنكم على حق، وأنا على باطل.

١٨٧ ـ ظهري حميً، ودمي حرام، وما يحل لكم أن تتأولوا عليّ بما يبيحه، واعتقادي الإسلام، ومذهبي السنة، وتفضيل (أبي بكر) و(عمر) و(عثمان) و(علي) و(طلحة) و(الزبير) و(سعد) و(سعيد) و(عبدالرحمن بن عوف) و(أبي عبيدة ابن الجراح)، ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين، فالله الله في دمي.

النبوة والولاية

١٨٨ ـ لو لم يُبعث محمد ـ عم ـ لم تكمل الحجة على جميع الخلق، وكان يرجو الكفار النجاة من النار.

١٨٩ ـ لا يسلمُ لأحد معناها[٣٣]، إلاّ لرسول الله (ﷺ) استحقاقاً ولي تبعاً.

النفس

١٩٠ ـ هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك.

١٩١ ـ إنّ النفس أخبث من سبعين شيطاناً.

السر

١٩٢ ـ ما خفي ظاهره وبدا معناه.

١٩٣ ـ أسرارنا بكر لا يفتضها وهم واهم، ولا فهم فاهم.

١٩٤ ـ صدور الأحرار قبور الأسرار.

١٩٥ ـ لو اطّلع «زري» على سري قلعته.

النقطة

١٩٦ ـ النقطة أصل كل خط، والخط كله نقطة مجتمعة، فلا غنى للخط عن النقطة، ولا للنقطة عن الخط، وكل خط مستقيم أو منحرف فهو متحرك عن النقطة بعينها، وكل ما يقع عليه بصر أحد نقطة بين نقطتين، وهذا دليل على تجلّي الحق من كل ما يُشاهد، وترائيه عن كل ما يعاين، ومن هذا قلت: ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله فيه.

١٩٧ ـ ما ظهرت النقطة الأصلية إلاّ لقيام الحجة بتصحيح عين الحقيقة، وما قامت الحجة بتصحيح عين الحقيقة إلاّ لثبوت الدليل على أمر الحقيقة.

١٩٨ ـ اعلموا أن الهياكل قائمة بياهوه، والأجسام متحركة بياسينه، والهو والسين طريقان إلى معرفة النقطة الأصلية.

الواحد والكثرة

١٩٩ ـ كنتُ شتى مقسماً، فصرتُ واحداً، تقسيمي أحدني، وتوحيدي أفردني.

٢٠٠ ـ الله مصدر الموجودات.

الوجد

٢٠١ ـ [الوجد]: أن يكون مشاهداً للحق في كل وقت، الوجد الحرقة، فإن المشاهدة على الدوام توجب الحرقة على الدوام؛ لأن العبد يذوب بالمشاهدة ويصير محترقاً.

٢٠٢ ـ [الوجد]: هو لهيب ينشأ في الأسرار بسُرُح من الشوق، فتضرب الجوارح هرباً وحزناً عند ذلك الوارد.

٢٠٣ ـ الوجد مقرون بالزوال، والمعرفة ثابتة لا تزول.

٢٠٤ ـ لو قطعتني بالبلاء إرباً إرباً ما ازددت إلا حُباً حباً.

٢٠٥ ـ لو ألقي مما في قلبي ذرة على جبال الأرض لذابت، وإني لو كنت يوم القيامة في النار لأحرقت النار، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها.

٢٠٦ ـ أيها الناس أغيثوني عن الله، فإنه اختطفني مني، وليس يردني عليّ، ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة، وأخاف الهجران، فأكون غائباً محروماً، والويل لمن يغيّب بعد الحضور، ويُهجَر بعد الوصل.

٢٠٧ ـ ألسنة مستنطقات، تحت نطقها مستهلكات، وأنفس

مستعملات تحت استعمالها مستهلكات.

٢٠٨ ـ [صاح صيحة وقال]: هذه صيحة الجاهل به، ومن ودّ المحبّ المحقّ أن لا يعبد ما حُدّ.

٢٠٩ ـ أصبحتُ لو طارت مني شرارة لأحرقت مالكاً وناره.

٢١٠ ـ أيها الناس اسمعوا: إن الله أباح لكم دمي، فاقتلوني اقتلوني تؤجروا وأسترح، ليس في الدنيا للمسلمين شغل أهم من قتلي.

٢١١ ـ أن تُقتل هذه الملعونة[٣٤]... ولكنني أغريهم على الحق؛ لأن عندي قتل هذه من الواجبات، وهم إذا تعصّبوا لدينهم يؤجرون.

٢١٢ ـ كيف أنت يا (إبراهيم)[٣٥] حين تراني وقد صُلبت، وقُتلت وأُحرقت، وذلك أسعد يوم من أيام عمري جميعه.

٢١٣ ـ حسب الواجد إفراد الواحد له.

الوقت

٢١٤ ـ [هل للعارف وقت قال]: لا، لأن الوقت فرجة تُنفّس عن كربة، والمعرفة أمواج تغط وترفع وتحط، فالعارف وقته أسود مظلم.

٢١٥ ـ من أفشى سر الحق إلى الخلق، وأراد أن يحفظ ذلك الوقت عليه أُنزل عليه بلاء لا يطيقه الكون، وإن لم ينزل عليه بلاء فذلك علامة أخذ الوقت منه.

متفرقات من كلامه رحمه الله

القدم والحدث

٢١٦ ـ أَلزم الكلَّ الحدثَ؛ لأن القِدم له، فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه، والذي بالإرادة اجتماعه فقواها تمسكه، والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه، والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه، ومن آواه محلٌّ أدركه أين، ومن كان له جنس طالبه كيف، إنه تعالى لا يظله فوق، ولا يقله تحت، ولا يقابله حد، ولا يزاحمه عند، ولا يأخذه خلف، ولا يحده أمام، ولا يظهره قبل، ولا يفنيه بعدٌ، ولا يجمعه كل، ولا يوجده كان، ولا يفقده ليس، وصفه لا صفة له، وفعله لا علة له، وكونه لا أمد له، تنزّه عن أحوال خلقه، ليس له من خلقه مزاج، ولا في فعله علاج، باينهم بقدِمه، كما باينوه بحدوثهم، إن قلت: متى؟ فقد سبق الوقت كونه، وإن قلت: هو، فالهاء والواو خلقه، وإن قلت: أين؟ فقد تقدّم المكان وجوده، فالحروف آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه من

خلقه، ما تصور في الأوهام فهو بخلافه، كيف يحل به ما منه بدأ؟ أو يعود إليه ما هو أنشأه، لا تماقله العيون، ولا تقابله الظنون، قربه كرامته، وبعده إهانته، علوّه من غير توقل، ومجيئه من غير تنقل: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾[1]، القريب البعيد: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[2].

الاتصال

٢١٧ ـ الاتصال أن لا يشهد العبد غير خالقه، ولا يتصل بسره لغير صانعه.

الحكمة الإلهية

٢١٨ ـ الحكمة سهام، وقلوب المؤمنين أهدافها، والرامي الله عزّ وجلّ.

الحياء

٢١٩ ـ حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة، بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة.

وحدة الأديان

٢٢٠ ـ الأديان كلها لله عزّ وجلّ، شَغل لكل دين طائفة، لا اختياراً فيهم بل اختياراً عليهم، فمن لام أحداً ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه، وهذا مذهب القدرية: (القدرية مجوس هذه الأمة)[3]، واعلم أن اليهودية والنصرانية والإسلام وغير

ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة وأسامٍ متغايرة، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف.

الرضا

٢٢١ ـ ألا ترى أني أُصلي أُراضيه، من ظن أنه يرضيه بالخدمة فقد جعل لرضاه ثمن.

البداية والنهاية

٢٢٢ ـ [أيها أطيب البداية أم النهاية]؟[٤].

لا يجتمعان كيف يقع بينهما تخيّر؟ ليس للنهاية ذوق استطابة، إنما هو تحقيق أمم ماضية، وقرون خالية ماتوا عندهم أنهم وجدوا، وما حظوا من الغيب ذرّة، ولا شموا من العلم شمة.

الفرح الصوفي

٢٢٣ ـ بلى[٥] أُتحفتُ بالكشف واليقين، وأنا مما أُتحفت به خجل غير أني تعجلت الفرح.

الذات والصفات

٢٢٤ ـ الحق هو المقصود إليه بالعبادات، والمصمود إليه بالطاعات، لا يُشهد بغيره، ولا يدرك بسواه، بروائح مراعاته تقوم الصفات، وبالجمع إليه تُدرك الراحات.

الدواعي

٢٢٥ ـ داعي الإيمان يدعو إلى الرشد، وداعي السلام يدعو إلى الإطلاق، وداعي الإحسان يدعو إلى المشاهدة، وداعي الفهم يدعو إلى الزيادة، وداعي العقل يدعو إلى المذاق، وداعي العلم يدعو إلى السماع، وداعي المعرفة يدعو إلى الروح والراحة، وداعي التوكل يدعو إلى الثقة، وداعي الخوف يدعو إلى الارتعاج، وداعي الرجاء يدعو إلى الطمأنينة، وداعي المحبة يدعو إلى الشوق، وداعي الشوق يدعو إلى الوله، وداعي الوله يدعو إلى الله، وخاب من لم يكن له داعية من هذه الدواعي، أولئك من الذين أُهملوا في مفاوز التحيّر، ومن لا يبالي الله بهم.

العمل

٢٢٦ ـ [السواد] لباس من يُرد عليه عمله.

الشوق

٢٢٧ ـ الشوق المتزايد في القلوب يغلب عليهم لجلاله وجماله، وينتهون في مشاهدة وجوده، فلا يبقى لهم سواه، فلو كان على مشيئة له عنه معه به له فيه عليه إياه هو، فيكون هو المشتاق إليهم إلى أن يعود عليهم الستور والأغطية، فيفيقون فيدور الشوق إليهم فيه والسلام.

الكلمة

٢٢٨ ـ فرعون كلمة حق، موسى كلمة حق؛ لأنهما جرتا في الأبد، كما جرتا في الأزل.

الهمة

٢٢٩ ـ قيمة المرء همتُه، فمن كانت همتُه دنياه، فقيمته ما يخرج منه، ومن كانت همته أُخراه فقيمته أخراه، ومن كانت همته مولاه فلا قيمة له في الدنيا ولا في الآخرة. ولهذا لما غمض رسول الله (ﷺ) عينه عن الكونين جاء في حقه: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[٦]، أي ما زاغ البصر إلى الدنيا، وما طغى إلى العقبى.

الإنسان والعالم

٢٣٠ ـ الكل نظروا إلى العوالم فأثبتوها، وأنا نظرت إلى نفسي ثم خرجت عنها ولا أعود إليها.

الحلاج والجنيد

٢٣١ ـ ما الذي يصد الخلق عن رسوم الطبيعة[٧].

٢٣٢ ـ ليس له [أي الجنيد] إلا الشيخوخة، وإنما منزلة الرجال تعطى ولا تُتعاطى، وأما (محمد بن داوود)[٨] فكان فقيهاً، والفقيه من شأنه الإنكار على التصوّف إلاّ ما شاء الله.

٢٣٣ ـ أما (محمد بن خفيف) فقد تعصّب لله، وسيؤجر على ذلك، وأما (أبو القاسم الجنيد) فقد قال: إنه كذِبَ، ولكن قل له: ﴿سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[٩].

الرحمة الإلهية

٢٣٤ ـ مَدَدُ ضياء الشمس من العرش، ومدد ضياء الروح من

الحق، فلو أمسك العرشُ مددَه عن ضياء الشمس لاسودت من فلك، ولو أمسك الله تعالى مدده عن الروح لاسودت الروح، وهو معنى قوله ـ عم ـ (إن لله تعالى في قلب كل مؤمن ثلاثمائة وستين نظرة كل يوم وليلة).

الصرف والمزاج

٢٣٥ ـ المزج بالمزج محوط، والصّرف بالصرف منوط ولا توط ولا نوط.

التحقق

٢٣٦ ـ مسكين (أبو يزيد)، أين كان (أبو يزيد) مع بدء النطق، إنما الحق نطق على الجهة، فالمحجوب شهد (أبا يزيد) فيها، والعارف انطوى عنده (أبو يزيد) عندها فلم يسمع ما سمعه؛ لأنه من الحق سمع والحق، ومن سمع الحق بالحق ما يظهر منه الإنكار ولا التعجب ولا الاستنكار.

الطاعة

٢٣٧ ـ من أطاع الله أطاعه البر والبحر.

إشارة

٢٣٨ ـ من رفع رأسه كما رأيت[١٠]، وأشرف إلى ما لا يحل له، أشرف على الخلق.

مشاهدة السوى

٢٣٩ ـ من ذكر الله وهو يشاهد غيره لا يزداد منه إلا بعداً،

ويقسو قلبه ويكون مستدرجاً لا يهتدي إلى من يرشده.

العروج

٢٤٠ ـ موجودي غيبني عن الوجد، ومعروفي نزّهني عن التعرف بالعرفان، وعن الاستدلال بالعيان، وعن الفرق والبين. فحضرتُ وغابوا، ودنوت برفع الدنو، وعلوت بمحو العلو، وارتقيت بلا ترقٍ، ودخلت بلا إذن، وأنا بمحو الإنية محو بلا إثبات، وإثبات بلا محو.

الدلال الصوفي

٢٤١ ـ يا أهل الإسلام أغيثوني، فليس يتركني ونفسي فآنس بها، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها؛ وهذا دلال لا أطيقه.

[هذه رسالة كتبها أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج إلى صاحبه نصر القشوري في الليلة التي صلب في صبيحتها].

من الغريب المفرد إلى الشفيق الممجّد، ممن رسب قدمه في مكان المناجاة، وثبتت همته في معانى المصافاة، وكوشف بالمباشرة، ولوطف بالمجاورة، وتلذّذ بالقرب المُدني، وتزين بالأُنس المُعلي، وترشح بمزائن الملكوت، وتوشح بمحاسن الجبروت، وتشفى بعد أن تصفى، واشتفى بعد أن أشفى، وترقى بعد أن توقى، وتحقق بعد أن تمزق، وتمزق بعد أن تزندق، وتصرف بعد أن تعرف، وتنكر بعد أن تفكر، وخاطب وما راقب، وتدلل بعد أن تذلل، وسما وما تسمى، ودخل وما استأذن، وعمل وما استكثر، وتجلى بعد أن تعلى، وتشاطح بعد أن تصالح، فقرب لما جرب، وكُلم لما كُرم، وتوطى

بعد أن تلظى، وتصاول بعد أن تضاءل، فحُبب حيث حقّت حقائق الحق، وخفَّت مجانيق الخلق ودنا ميقات الانبعاث، وكُوشف أبو الغيث بالغياث، فعلام الجزع والأمر هُيئ ، وفيم القلق والصراط سويّ، فالله الله أخوان الصفا من شك يتداخل الجوانح، ومن غِشٍ يتملك الجوارح، الحبيب استزار حبيبه، والمريض أمّ طبيبه، وفي غدِ يكون العرس فانتقبوا، وعند الصباح يكون الجمع فتأهبوا، تناولت صفات الصفات، ودنا الأجلُ للميقات، وفي غد تُسفر سافرة المكتوم، وتبرز مخبئات الصدور، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شُبّه لهم والسلام.

الصيهور في نقض الدهور

اعلموا إخواني أسعدكم الله وإيانا بمرضاته أنَّ العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر، وحاصل العبد، وبضاعة الأولياء، وطريق الأقوياء، وقسم الأعزاء، ومقصد ذوي الهمة وشعار الكرام، وحرفة الرجال، واختيار أولي الأبصار.

وهي سبيل السعادة، ومنهاج الجنة، بل هي طريق وعر، وسبيل صعب، كثيرة العوائق والموانع، كفية للمهالك والمقاطع، غزيرة الأعداء والقطاع، عزيزة الأشياع والأتباع، وهكذا يجب أن تكون؛ لأنها طريق إلى الله، ثم مع ذلك كله فإن العبد ضعيف، والزمان صعب، والشغل كثير، والعمر قصير، وفي العمل تقصير، والناقد بصير، والأجل قريب، والسفر بعيد، والطاعة هيئة الزاد فلا بد منها، وهي فائدة لا مرد لها، فمن ظفر بها فقد فاز وسعد أبد الآبدين،

ومن فاته ذلك فقد خسر مع الخاسرين، وهلك مع الهالكين، فصار هذا الخطب إذاً والله معطلاً، والخطر عظيماً، ولذلك عزّ من يقصد هذا الطريق، وقلّ ثم عزّ من القاصدين من يسلكه، ثم عزّ من السالكين من يصل إلى المقصود، ويظفر بالمطلوب، وهم الذين اصطفاهم الله معرفته ومحبته، ومدهم بتوفيقه وعظمته، ثم أوصلهم بفضله إلى رضوانه وجنته، فنسأله جل ذكره أن يجعلكم وإيانا من أوليائه برحمته نعم الفائزين، ولما وجدنا هذه الطريق بهذه الصفة نظرنا فأمعنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج إليه العبد من الهيأة والعدة والآلة والحيلة من علم وعمل عسى أن يقطعها بحسن توفيق الله تعالى في سلامه، ولا ينقطع في عقباتها المهلكة، فيهلك مع الهالكين والعياذ بالله رب العالمين.

الهوامش:

(١) الحديد: ٣.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) أسنى المطالب، ١/٧٤٠.

(٤) سأله أحدهم.

(٥) في رده على من سأله: هل أُتحِفتَ؟

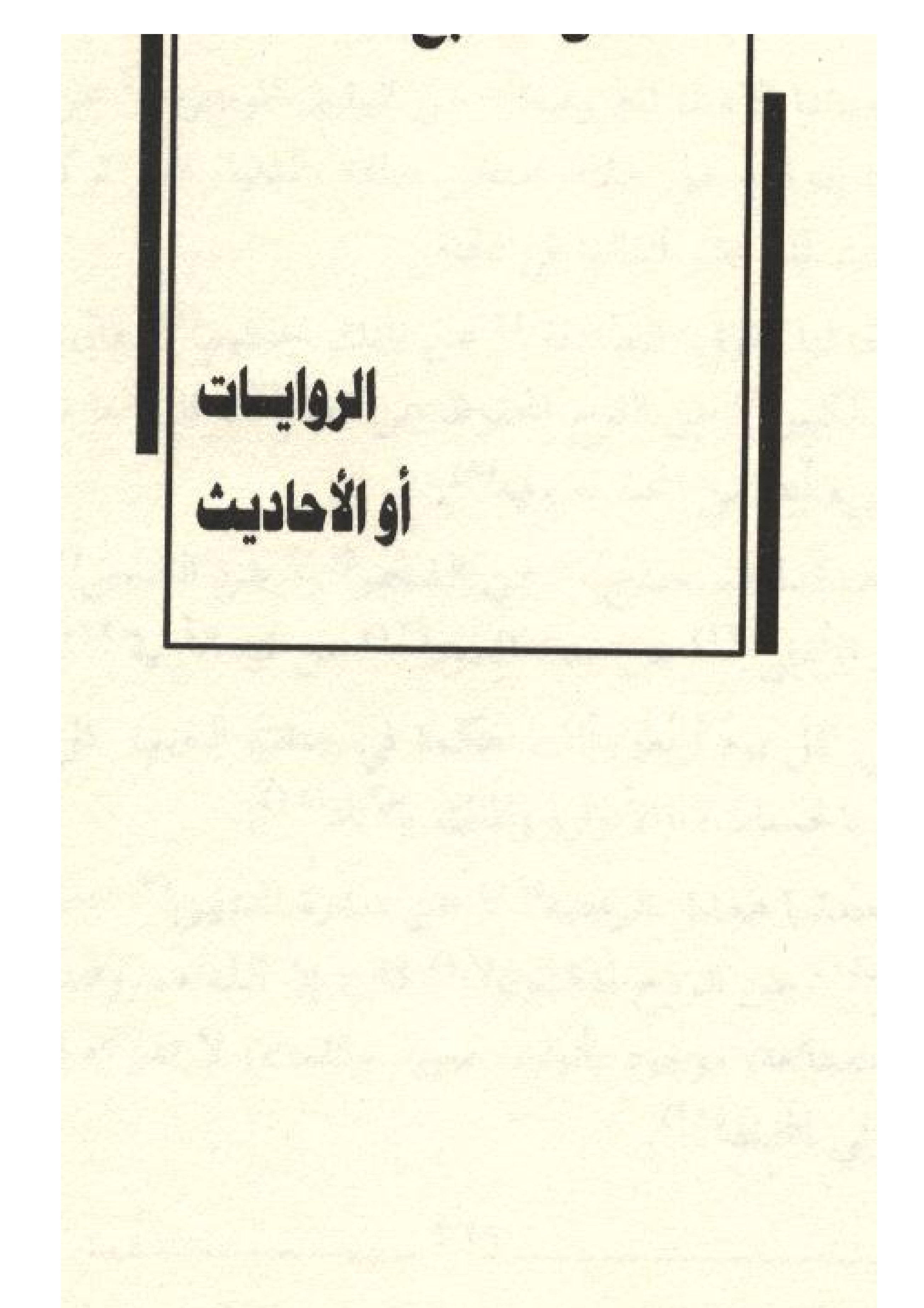
(٦) النجم: ١٧.

(٧) سؤاله للجنيد.

(٨) محمد بن داوود الظاهري صاحب كتاب (الزهرة).

(٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠) كان ماراً في بعض أزقة البصرة فرفع رأسه.



الروايات
أو الأحاديث

[١] ـ حدثنا الإيمان المعروف[1] عن اليقين الموجود[2] عن العلم القديم[3]: إن الله جل جلاله امتحن خلقه بالدنيا، فمن تركها فهو يقدر عليها، فله عشر أمثالها في الجنة.

[٢] ـ حدثنا بالرؤيا الصادقة[4] عن الملك الحكيم[5]، قال: حدثنا الكروب الكبير[6] عن اللوح المحفوظ عن العلم[7]، قال: ما تعبَّد الله خلقه بشيء أعزّ من المحبة له وفيه[8].

[٣] ـ حدثنا السجنج[9] عن الفجر[10] عن القدس[11] عن الفردوس الأعلى[12] عن عدن المعبود[13] عن قبة الأزلية[14]:

إن لله في كل يوم أربعين ألف حكمة في جنات النعيم، كل حكمة تضاعف بالحسنات، والأنوار، والملك بالآباد[15].

[٤] ـ حدثنا العقل الوجيه[16] عن سدرة المنتهى[17] عن الحياة الدائمة[18] عن الروح المكنون[19] قال: إن الله معروف بآياته، مذكور بصنائعه، موجود بأنواره، معبود بكلماته، لا تدركه الأبصار، وهو الأزلي المحيط[20].

[٥] ـ حدثنا بيت الله تعالى[٢١] عن قوس الله[٢٢] عن بيت الله الوسيع[٢٣] قال: رحمات ربي لا تحصى، ومن نظر إليه نظر رحمة، قد أسعد سعادة الأبد[٢٤].

[٦] ـ حدثنا السحاب المتراكم[٢٥] عن البرق الخاطف[٢٦] عن الرعد المقدس[٢٧] عن الملك اللطيف[٢٨] عن القوة المحمية[٢٩] بالغيب المنهمر في أفق النور بين الشمس والقمر[٣٠] قالت: إن القرآن قيامة[٣١]، والدنيا آية الجن، وآية النيران، فطوبى لمن شغله معرفة الخالق عن معرفة المخلوقين[٣٢].

[٧] ـ حدثنا الميثاق[٣٣] عن البرهان[٣٤] عن مجمع القرآن[٣٥]: إن الله تعالى العلي لآت معيد الرفات، ومحيي الأموات، والآزال مطويان بيمينه، والآباد مكسورة بين يديه، وهو يقول تبارك وتعالى: أنا ملك الملوك، وهذا يوم تعود فيه الأيام بما فيه[٣٦].

[٨] ـ حدثنا الياقوت الأحمر[٣٧] عن الضياء المخمَّر[٣٨] عن الصورة الكائنة[٣٩] عن الشأن المشهود[٤٠] عن الحق جلّ جلاله أنه قال: أنا الحنّان أنا المنّان، أنا الودود، وأنا المحمود، وعندي كل عبد محمود بذكري، واسمي، ومحبتي، وبهذا الإسناد وزاد فيه الشأن قال: من قال لا إله إلا الله ومحمد رسول الله مخلصاً وجبت له الجنة، والصلاة، والرحمة، والحسان الباقيات[٤١].

[٩] ـ حدثنا الفهم المبين[٤٢] عن القرآن المجيد، عن محمد (ﷺ) رسول الله عن جبريل، عن الله جل جلاله قال: من عرف الدنيا الفانية، فإنه لا يعرفني، ومن عرف الأنس بالمخلوقين لم يحبني، ومن أحبني لا يعلم ما ينفعه[٤٣].

[١٠] ـ حدثنا الطور(٤٤) عن ياقوت النور(٤٥) عن صاحب الميزان(٤٦) قال: إن الملك والملكوت لظاهر في صورة (آدم) وذريته، وإن الله عزّ وجلّ ظهر بصنائعه، وأسمائه عند نزوله سبحانه من ظهور الملك عند قرآن الكتاب سكن الغار ذا الحسنات(٤٧).

[١١] ـ حدثتنا خضرة النبات(٤٨)، وألوان الأنوار(٤٩) عن حياة القِدم(٥٠) أن الجنة لتزلف كل يوم مرات، كما تزلف الأرض المقدسة في كل عام مرة(٥١).

[١٢] ـ حدثنا الاسم العزيز(٥٢) عن الروح القديم(٥٣) عن المعنى المحيط(٥٤) عن الله تعالى قال: وجبت روحي المألوفة لأهل سمتي، ومجلسي للراضين عني، وقدرتي الكافية للمتوكلين عليّ(٥٥).

[١٣] ـ حدثنا الخلق(٥٦) عن الظل الممدود(٥٧) عن شاهد المعظم(٥٨) عن النور الفريد(٥٩) قال: ما خلق الله خلقاً أحب إليه من (محمد) (ﷺ) وعترته، ولهم خَلق الجنات كلها(٦٠).

[١٤] ـ حدثنا البلاء والنعمة(٦١) عن القضاء والقدر(٦٢) عن الركن(٦٣) عن صاحب الركن واليمين(٦٤): إن الله تعالى قد أخذ عهده وميثاقه على بني آدم، قبل خلق جسد (آدم) بسبعة ألف سنة هم أرواح يتكلمون بحروف الملك والملكوت، وإن الله عزّ وجل لا يكيّف بكيفية محدودة، ولا تضرب له الأمثال، وهو كما يصف نفسه محيط بالآزال والآباد، الإيمان بأمره إيمان بعينه، وله الحمد المنصوب بجميع الأنوار في جميع الآباد على أجساد...(*) لمجالسته، وهو حقيقة الأرواح(٦٥).

[١٥] ـ حدثنا المملوك البصير(٦٦) عن الملك(٦٧) عن الملك

الشاخص[٦٨] عن المالك المتدبر[٦٩] عن الحي السميع البصير قال الله عز وجل: من نازعني في شيء لم أُملّكه انتزعت منه ما ملكته حتى يتوب، فإن تاب غفرت له بقميص جديد لم يُلبس، ومن لم يتب جعلته صفراً من رحمتي، وجعلت مكانه من النار حيث لا أنظر إليه أبداً، ومن وهب لي ما ملكته خالصاً لمحبتي ملّكته من ملكي كبيراً لا يفنى ولا يبيد[٧٠].

[١٦] ـ حدثتنا ساعة الساعات[٧١] عن الحسن[٧٢] عن الحسن[٧٣] عن الإحسان[٧٤] عن الإرادة[٧٥] عن الله جلّ جلاله أنه قال: محبة أهل محبتي هما الدليل على محبتي، وإرادة أهل ولايتي هي الدليل على إرادتي، ومشيئة أهل معرفتي هي الدليل على مشيئتي، وكل شيء بعلمي وقدرتي وإرادتي[٧٦].

[١٧] ـ حدثنا ريح الجنوب[٧٧] عن ميم الخازن[٧٨] عن عقاد المن[٧٩] عن جبل البروق[٨٠] عن بحر من البحر الشعاعي[٨١] قال: الشأن والقلب معاً قالا: إن الله ينزل كل ليلة بدر إلى سماء الدنيا فيكلم أوتاد الأرض، ثم يكلم البدلاء، ثم يكلم المتولهين به جميعاً، والمتهجدين، ويكتب أسماءهم ليوم الجزاء، الأرواح بالأرواح، والأنوار بالأنوار، ثم يعم الأرض من الخيرات والبركات، ثم يعود إلى عزّ جلال عظمة غيبه.

[١٨] ـ حدثنا رجب[٨٢] قال: حدثتنا العزة[٨٣] عن صاحب الحجاب عن خادم البيت المعمور[٨٤] قال: حدثنا صاحب ستر الأقصى[٨٥] عن السفير الأعلى[٨٦]: إن الله تعالى قد جمع جميع الأرواح المقدسة بنزول عيسى بن مريم ـ عم ـ واتخاذ عرش له في

الأرض، وعرش له في السماء، وأن الله تعالى كتب كتاباً فيه الصلاة الكبرى، والزكاة الكبرى. والصيام الأكبر، والحج الأكبر، ودفع الكتاب إلى فارس الملائكة، وقال له: الوحا باسم الملك القديم.

[١٩] ـ حدثنا قوس الله المشرقة[٨٧] بالأنوار عن المشارق[٨٨] عن البروج[٨٩]، عن القطب[٩٠]. عن صاحب هبابة الراح[٩١] عن المدبرات[٩٢] عن الحكمة[٩٣] عن الكلمة المتصلة الكبرى[٩٤] قال: إن الله تعالى أول قبل كل شيء، فمن عرف ذلك فاز، الله ظاهر فوق كل شيء، وإن الله تعالى باطن كل شيء، فمن عرف ذلك فاز بروح من الله يحيطه من كان مثل الشمس يسبح.

[٢٠] ـ حدثنا عين الميزان[٩٥] سنة مائتي وتسعين، قال حدثنا العصر[٩٦] الخاطب سنة سبعاً من المبعث عن الولي القريب: إن الله تعالى يتجلى صنعة بعد صنعة، ونظرة بعد نظرة، وأنوار وأرواح يتلو بعضها بعضاً إلى يوم القيامة، فمن صادف صنعة التوحيد فقد سمى بالاسم، ووصل إلى المقام العزيز، والقدرة بعد خروجه من الدنيا.

[٢١] ـ حدثنا الهلال اليماني[٩٧] عن الطائر الميمون[٩٨] وحيدرة الملك[٩٩]، ونشر النشوب[١٠٠]، وصورة الجود[١٠١] عن النور الثابت[١٠٢] عن الوجود[١٠٣] عن لسان الغيب اللطيف[١٠٤] قال: يقول الله عز وجل: إن مرادي من جميع الخلق تسبيحي بالفكرة، وذكري وطاعتي بالصنعة، وشكري ومحبتي بجميع أنواري.

[٢٢] ـ حدثتنا الصورة الحسنة[١٠٥] عن الجمعة القائمة[١٠٦] عن شاهد الكعبة[١٠٧] قال: إن لله تعالى في كل يوم وليلة ثلثمائة وستين لمحة تقبض روح الحبيب من أحبائه إليه، ويستخلف بدله

واحداً من خلصائه، ويرحم بنظر إلى حبيبه سبعين ألفاً ممن يدّعي محبته.

[٢٣] ـ حدثنا العصر الماضي عن الأمر المبين عن المالك الكبير، قال: ما من يوم تطلع فيه الشمس في عالم الدنيا إلا وملك يسير معها، وينادي: يا أهل الأرض أجيبوا داعي الله، وهلّموا إلى جوار الملك الحي القيوم الذي لم يزل.

[٢٤] ـ حدثتنا الفطرة الساطعة، قالت: حدثتني المعرفة الأصلية عن الكلمة العليا، وصنع المجيد، قال: قال العلي الكبير ما أنعمت على عبد نعمة أكبر من معرفتي، ومشاهدتي، واستماع كلامي، بما أبلغ عبدي عزتي، وعظمتي، وجلالي.

[٢٥] ـ حدثنا العيان اليقين، قال: حدثنا الحق الأعلى عن الجليل الوحيد عن الحدّين: الركن والمقام، قال: جعل الله المؤمن بيته المسجد بالآيات كلها، وجعل بيته الحرام آية، وأمناً، وذكراً للعالمين.

[٢٦] ـ حدثني روح الحياة، ونور السمع والبصر، قالا: حدثنا القدم: قال: حدثني الغيب عن الاسم المبين عن الله جل جلاله، قال: ما تعبد بني آدم بشيء مثل السجود لي في قلوب الأرض، وحين زوال الليل.

[٢٧] ـ حدثنا السماء والأرض، قالا: حدثتنا الفطرة عن القدرة عن الجلال القريب عن الله جلّ جلاله، قال: أنا مع عبدي إذا لم يذكر أحداً غيري، ويفكر في عظمتي، وقدرتي، ورأفتي، ورحمتي، وأنا قريب من المضطر إذا دعاني مؤمناً بالإجابة، وأنا مع اليتيم الصغير إذا أمتُّ أبويه حتى أبلغه، وأنا مع الملك إذا ذكر عزتي، وقدرتي،

وجبروتي، وعظمتي، وأنا عند المشغّلة قلوبهم بمحبتي الشاخصة إلى قربي، واطلاعي نظري إليهم، واطلاعي وإقبالي عليهم، المصغية أسماؤهم إلى كلماتي.

الهوامش:

(١) الإيمان الظاهر، أو المعرفة الظاهرة، أو ربما أراد بذلك كلمة التوحيد، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٣٥.

(٢) مباشرة النور الفعلي في القلب، ويرى البقلي أن حقيقة هذا النور: الذات مصدر العلم القديم، ولمزيد من التفاصيل حول مراتب اليقين انظر: **المعجم الصوفي**: مادة اليقين، وانظر: **شرح الشطحيات**، ٣٣٥.

(٣) المراد هنا نعت الأزل، وامتحان الخلق في الدنيا، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٣٥.

(٤) كشف نور الغيب.

(٥) ربما أراد الروح بذاتها، أو جبريل ــ عليه السلام ــ، أو ما يتصور للقلب من المالك المحفوظ في اللوح، عبر الخيال المقدس. انظر: تفصيل ذلك في **شرح الشطحيات**، ٣٣٦.

(٦) المراد إسرافيل، بفهم أن اللوح معلّق فوق جبينه.

(٧) ربما أراد علم الحق، أي صفات التجلي الموجودة في اللوح، انظر: حول العلم **المعجم الصوفي، مادة العلم** و**شرح الشطحيات**، ٣٣٦.

(٨) مركز المحبة الطاعة، وثواب الطاعة المعرفة، وأجمل ما قيل في ذلك قول سهل التستري ( ) الحب: معانقة الطاعة. والحق سبحانه مطلوب من العباد لهذه المحبة وله وفيه، وصفات هذه المحبة العبودية قال سبحانه: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف»، لهذا فإن الوجود قد بعث انبعاثاً حبياً.

وقال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات/٥٦.

(٩) ذكر روزبهان، صحراء المشرق، أو أنها أرض عرفات، أو أرض مكة جميعها، أو الوادي المقدس هذا من جهة، وذكر أنه القلب أو الصدر من جهة أخرى بفهم أن الاثنين أراضٍ مقدسة يسطع عليها النور. **شرح الشطحيات**، ٣٣٧.

(١٠) محل القسم الرباني: ﴿والفجر﴾ الفجر، ١، أو أنه النور القادم من معدن الغيب إلى مهد القلب، ويذكر أنواعاً أخرى، فجر الحكمة، فجر المحبة، فجر المعرفة التي أولها تجلي الشمس، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٣٧.

(١١) القدس، قبة الصخرة، أو عيسى، ويذكر البقلي، جبرائيل، أو قدس الغيب، والمراد

حجاب عليين، الذي هو عالم القدس، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٣٧.

(١٢) البستان المقدس في محل القرب حسب **الشرح**، ٣٣٧.

(١٣) معبود حظيرة القدس ـ موضع التجلي الخاص، حسب روزبهان ـ ويمكن أن تكون الكعبة، بفهم أن زوار الحق يزورون قوائم الكرسي. **شرح الشطحيات**، ٣٣٨.

(١٤) يقسم روزبهان القبة ـ التي هي في أعلى العرش ـ على مواضع: رفارف القدرة، نور العظمة، العرش، الكرسي حظيرة القدس والاستقامة والخطوة.

رفارف القدرة ونور العظمة، وهي معدن الاستقامة، والعرش باستقامة الاستواء ـ ويكون في الاستقامة ساكناً بلطف الآيات ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ الرحمن: ٥. وثم الاستواء ـ استواء الحق بصفة الرحمة التي انتشرت على الوجود من النفس الرحماني ليكون الوجود كله رحمة، انظر: ابن عربي، الاصطلاحات، ٨. والتجلي خطوة بخطوة، ومن الخطوة إلى الاستقامة، ومن الاستقامة إلى نور العظمة، ومن نور العظمة إلى الرفارف، ومن الرفارف إلى العرش، ومن العرش إلى الكرسي، ومن الكرسي إلى حظيرة القدس، ومن حظيرة القدس إلى الفردوس الأعلى، وهكذا يتحرك من حسن التجلي الشمالي نحو الأعلى. **شرح الشطحيات**، ٣٣٨.

(١٥) لكل يوم صفة مغايرة، والمراد بالأربعين ألف حكمة أربعون ألف درجة من الغيب أولها المكاشفة. **شرح الشطحيات**، ٣٣٨.

ويرى روزبهان في الصفة، صنائع الخطوات الموصوفة، وهي نعوت التجلي في كل حكمة مقابل الغيب، ومنها درجتان من بينها السماء والأرض، وأن آخرها المشاهدة، والمراد أن كل خطوة من ذلك العالم مضاعفة بحسنات الجنان والملكوت ومضاعفة الأنوار، المراد أنوار الغيب المضاعفة في مزيد من الأبد. شرح الشطحيات، ٣٣٩.

(١٦) يورد روزبهان عدة تعريفات أولها: عالم النور فوق السماء السابعة وهذا العقل فعال بأمر الخالق، الثاني: العقل المكلّف بأمر العبودية، وربما ذلك العقل المفرق بين الصور وأشكاله، ويحدد موضعه في القلب وفي الدماغ، ويذكر: العقل الغريزي، النفس المطمئنة، الروح الناطقة. **شرح الشطحيات**، ٣٤٠.

سأل النبي (ﷺ) عن أول شيء خلقه فأجاب: العقل، وفي موضع آخر: نور نبيل يا جابر، انظر: كشف الخفاء العجلوني، ٧٢٨، ولمزيد من التفاصيل انظر: **المعجم الصوفي**، مادة (العقل).

(١٧) يصف روزبهان الشجرة، عروقها في العرش المحكم، وأغصانها قرب الكرسي، وأوراقها فوق عالم العقل، ويتجلى الحق منها في العقول والأرواح مستدلاً بالآية ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾، **شرح الشطحيات**، ٣٤٠ وربما أزاد بالسدرة، المعرفة.

(١٨) يوم القيامة بفهم أن المعرفة أكبر الأشجار في الحياة الدائمة في بحر الحياة التي هي تحت العرش: ﴿يوم تشقق السماء بالغمام﴾ ويمطر بيوم القيامة على الناس فيجيبون. **شرح**

الشطحيات، ٣٤٠.

(١٩) النور المصان قرب أركان العرش، ويورد روزبهان: هي المرتبة الرابعة من عالم الملكوت، وقد تكون روح الأرواح، أرواح الغيب، روح الأمر، روح القدس، كلمة الله، القرآن، القلم، أو الروح الناطقة، أو روح آدم أو صورة عيسى «أو محمد (ﷺ)». انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٤١؛ **والمعجم الصوفي**، مادة (روح).

(٢٠) أزلية الحق وقدرته، ورؤيته ولقاؤه بأبصار عاشقة وإن كان الإبصار محجوباً، إلا أنه عالم بكل شيء منزه عن كل شيء، ولا يعرف منه سوى أنواره وتجلياته. أورد روزبهان هذا الفهم الموجز للحديث: **الشطحيات**، ٣٤١. ولمزيد من التفاصيل ينظر **الطواسين**، طس السراج الفقرة، ٢ بستان المعرفة.

(٢١) الكعبة ويقابلها القلب، الحديث: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن» حسب **شرح الشطحيات**، ٣٤١. وربما المراد هنا الكعبة. انظر: المعجم الصوفي، مادة القلب.

(٢٢) يورد صاحب شرح الشطحيات عدة معانٍ، قوس قزح، وهو قوس الحق، **الشرح**، ٣٤١، وقد سأل النبي ــ عليه السلام ــ عنه فأجاب: هو سهم يطلق، وقد أطلق على قوم نوح فأغرقهم، وعلى فرعون وجنوده فأهلكهم، وأطلقه الله على قريش: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ وهذا أمان من الغرق، وربما كان قوس الملائكة الذي يرمى على الشياطين، وأضاف روزبهان في **الشرح** أنواعاً أخرى: سهم القدر الذي هو نفسه قوس القدر، قوس القضاء، أو قوس العلم القديم، قوس الأزل، قوس الأبد، والمقامان الأخيران هما من دنو المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿ثم دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى﴾، لمزيد من التفاصيل انظر: **رسالة عين الأعيان**، ابن عربي، المقدمة، ٧ ــ ٥.

(٢٣) البيت المعمور، مقام القربة، الجنة، خزائن الكرسي. ويضيف روزبهان: عالم العرش، وعالم الروح، محل المعرفة من الروح، **الشرح**، ٣٤٢ ــ ٣٤٣. وربما أراد الرحمة، لاتصافها بالسعة الإلهية والأقرب، الجنة ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾، الفجر، ٢٦ ــ ٣٠.

(٢٤) انظر: **المعجم الصوفي**، مادة، (الرحمة).

ويورد روزبهان في الشرح: ذلك هو الحق، وسعُد من وقع في خزائن الصفات، ومن سبقته العناية الأزلية بالرحمة منذ عهد الميثاق أصبح مقبول الحق حتى الأزل، ويكشف هذا التصور، عن فهم روزبهان للحديث: السعيد من في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، انظر: تفسير الآية ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾.

(٢٥) وهي السحب التي ترى في السماء، ولكن روزبهان نبه على قول النبي (ﷺ): إن هذه السحب قد جلبتها الملائكة من بحار فوق السماء السابعة. الشرح، ٣٤٣.

(٢٦) يفسره روزبهان بالتسبيح الملائكي، **الشرح**، ٣٤٣ ــ انظر الحديث: هو مقرعة من النار

التي في يد الرعد.

(٢٧) خزينة الملائكة، ويرى روزبهان أنه يمكن أن يكون على شكل سحاب يذكر الملك به، وعلى شكل برق خاطف يتجلى على اللوائح، والرعد هو صوت الإلهام، **الشرح**، ٣٤٣.

(٢٨) الملك: لطيف الفعل والروح، وهو الذي بيده خزائن المطر، **شرح الشطحيات**، ٣٤٣. ربما كان(ميكائيل) ـ عليه السلام ـ .

(٢٩) القوة المسيطرة للعالم المحيط بفلك الشمس والقمر، وهي قوة ذات فعالية منها، قوة فعل الحق في العالم، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٤٣.

(٣٠) إن الرعد والبرق والسحاب كلها ملائكة، وبحر المطر وساحله في أفق النور، وهو غيب منهمر، ويرى روزبهان أن هذا الشرح صحيح إلى حد بعيد، لأن هذه القوة المحمية تحجب ملكوت الغيب في القلب، كما المطر الهام نيران السماء التي تمطر الروح والعقل. **الشرح**، ٣٤٣٤، وحول الغيب والنور والشمس والقمر انظر: **المعجم الصوفي**، مادة الغيب ومادة الشمس.

(٣١) بفهم أنه يشتمل ككتاب على آيات الربوبية، وأخبار الحشر وأنباء المستقبل حتى الآخرة، وكل من عرف القرآن حقيقة يمكن له أن يقول إنه عرف يوم القيامة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٤٤.

(٣٢) فيها، أعمال الفريقين: ﴿فريق في الجنة وفريق في النار﴾.

بفهم أن كل من له عين في الدنيا يكون في سعادة وشقاء: إن البهجة والسعادة في الطاعة، ومن يكن خبيثاً قاسياً كانت له النار، أما الذين شغلتهم معرفة الحق كانت لهم صحبة وموضع وظل الجمال الأزلي في كافة المعاني، شرح الشطحيات، ٣٤٤.

(٣٣) ميثاق الهام النازل في كل ساعة على قلب العارف: حسب **شرح الشطحيات**، وهو الميثاق الأول الذي أخبرنا به الحق تعالى: ﴿ألست بربكم﴾ أنظر **الشرح**، ٣٤٥ إذ يحدده روزبهان بميثاق الرحمة بالعلم من الذات. وانظر: **المعجم الصوفي**، مادة (ميثاق).

(٣٤) بسبب أن الصفات تتحدث بلسان الأفعال، والأفعال تتحدث بلسان الشواهد، والشواهد هي البرهان. **شرح الشطحيات**، ٣٤٥.

(٣٥) يقدم صاحب شرح الشطحيات عدة معانٍ: الذات القديمة، أو اللوح المحفوظ، أو جبرائيل، أو المصطفى (ﷺ)، ويتّضح أنه يساوي بين هذه المعاني في زاوية ما، وهو أمر يدعو إلى الخلط، حتى أنه يضيف: القلب أو الروح إلى ما تقدم. ينظر: **الشرح**، ٣٤٥.

(٣٦) الخبر من القِدم، ومن رسم القِدم والأزل والأبد، وهذه كلها عبادة، وإن لم تكن كذلك قبل وبعد الأزل فستكون قرب ظهور الذات التي تقطعها بسيوف الملك، وترفع من

تخوم الأرض، ويطوي سبحانه كل شيء بيمين القدرة، فيكون كل شيء فانياً وهو الباقي (لمن الملك اليوم؟ الله...) الأراضي جميعاً قبضة يوم القيامة، والسماوات جميعاً مطويات بيمينه. انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٤٥.

(٣٧) قرص الشمس، المشتري، القلب، شفة آدم، لسان موسى، نار إبراهيم، خاتم سليمان، سكينة التابوت، الحجر الأسود. **الشرح**، ٣٤٦ ـ ٣٤٦. انظر: **المعجم الصوفي**، مادة (ياقوت).

(٣٨) ضياء الكرسي، أو ضياء العرش، المتكون على هيئة جواهر ومنها خلق الله العالم. **الشرح، ٣٤٦ ـ ٣٤٧.**

(٣٩) صورة آدم، صورة الروح، صورة العقل، صورة القضاء والقدر، **شرح الشطحيات**، ٣٤٦ ـ ٣٤٧. وانظر: **المعجم الصوفي**، مادة (الصورة).

(٤٠) مراد الحق من الخلق، ولوح العلم المكتوم، أو خبر الحق، أو عالم الأمر. **الشرح، ٣٤٧.**

(٤١) دعوة للتحلي بالأسماء والصفات، ومتابعة المصطفى عليه السلام، لأن خُلُقه من القديم، وبهذا يتخلى العبد عن الرياء والكدورة. والصلاة والرحمة من قبل الله كرامات له، ليبقى في «حسنى» الحق، قال تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ الشرح، ٣٤٦.

(٤٢) استنباط العقل من الحديث والقرآن، وأضاف روزبهان، الإلهام، أو نطق الروح، أو حكمة القرآن. **الشرح**، ٣٤٨.

(٤٣) معنى الخبر، الانشغال بالدنيا حجاب عن معرفة جلال الحق، والأنس بالسوى حجاب عن محبة الحق، ولذا فإن المحب في فهمه للحديث (أنتم أعلم بأمور دنياكم) ينظر بنظر الحق، لأن المؤمن يرى بنور الله. ومن عرف جلال الحق ومحبته لم يلتفت إلى السوى. انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٤٨.

(٤٤) طور سيناء، أو جبال مكة، المراد موضع التجلي: قال النبي (ﷺ): «جاء الله من سيناء، واستعلن بساعير، وأشرق من جبال فاران»، أو المراد جبل قاف الذي هو محل القسم. **الشرح**، ٣٤٨.

(٤٥) ياقوت نور الشمس. ويرى روزبهان أن هذا التفسير صريح فضلاً عن أنه المراد: تجلي موسى، أو خيام نور الغيب أو الجواهر التي بيد ملك النهار، **شرح الشطحيات**، ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٤٦) يرشح صاحب شرح الشطحيات (إسرافيل)، أو ملك القضاء والقدر، أو فعل الحق، أو القرآن، الشرح ٣٤٩.

(٤٧) الملك والملكوت من العرش حتى الثرى في صورة آدم الكون الأصغر، والذي يرى آدم من العرش وحتى ثرى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾ يرى تجلي الفعل، إذ لا عدم، فإن الكون والصنائع الموجودة فيه منذ القدم قد تجلّت بالفعل، وظهر آدم بجميع هذه الصفات، ولذلك قال سبحانه: ﴿قل اللهم مالك المالك﴾ وخصه في ﴿ما كان

محمد أبا أحد منكم ولكن رسول الله﴾. إن الله خلق آدم على صورته، ويرى روزبهان أن المراد صورة الكون الذي جاء من الفعل، **الشرح**، ٣٤٩.

(٤٨) الخضرة وطراوة النبات تكوّن الزهرة، أو رياض القلب التي تزهر من مطر السعادة النازل من مزن الألفة حسب **شرح الشطحيات**، ٣٥٠.

(٤٩) ألوان الربيع، أو أنوار القدرة، أو أنوار الفعل، أو أنوار الغيب، أو أنوار التجلي التي تتلألأ أكثر من كل الموجودات، **شرح الشطحيات**، ٣٥٠.

(٥٠) هي النافذة في جميع الحيوات، ويضيف روزبهان: روح الأشجار والأنهار، أو الروح الناطقة أو بحر قدس ملكوت الجنة، **الشرح**، ٣٥٠.

(٥١) اقتراب الجنة بروح القاصدين والمشتاقين في كل لحظة كما قال (ﷺ): «إن الجنة لتشتاق إلى عمار وسلمان» كما تقترب الأرض المقدسة (البيت المقدس) كل سنة، وهو قريب للسماء من جميع جهات الأرض، بفهم شرح الشطحيات لقوله تعالى: ﴿بالواد المقدس طوى﴾، وقوله: ﴿باركنا حوله﴾، فإن المعراج كان من هناك، وصعود الأرواح من هناك، ولقاء عزرائيل من هناك، وعيسى (ع) يأتي من تلك الدرجات، ويضيف شارح الشطحيات: أو ربما تكون أرض عرفات أو أرض الحرم التي هي مزار المحبين لتلبية إبراهيم ـ عليه السلام ـ ينظر **شرح الشطحيات**، ٣٥٠.

(٥٢) الاسم الأعظم، ٣٥١.

(٥٣) يذكر روزبهان في **الشرح** عدة تفسيرات منها: التوحيد المفرد، أو معرفة الحق، أو فعل الحق أو أمر الحق، أو كلمة الحق، أو القرآن، مستدلاً بالآية الكريمة ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾. تبقى الإشارة إلى علاقة الروح القديمة باصطلاح شاهد القدم الذي يستخدمه الحلاج كإشارة إلى روح الصوفي. انظر: ماسينيون، مقدمة الطواسين، ٢٣، وانظر: **شرح الشطحيات**، ٣٥١.

(٥٤) قدرة الحق أو فعله، أو روح العلم، أو عالم الحكمة التي يتجلّى فيه الأمر المحيط ﴿ألا له الخلق والأمر﴾. **شرح الشطحيات**، ٣٥١.

(٥٥) أوجب سبحانه الروح المألوفة والتي يرى البقلي أنها (المحبة)، وذلك بفهم أن روح الحق هي من صفاته طبقاً لقوله تعالى: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ وأوجب عز وجل مجلسه للراضين. ومجلسه سبحانه أكبر مجالس الرضوان، الذي هو لقاؤه عز وجل كما قال (ﷺ): (الرضوان الأكبر لقاء الله) الذي يبدأ من الذكر الدائم، وذلك أن الذاكر جليس الله تعالى كما أشار إلى ذلك الحديث: (أنا جليس من ذكرني) وكما أوجبت الروح المألوفة والمجلس الأكبر فإنه أوجب قدرته الكافية للمتوكلين عليه: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾، الطلاق، ٣. انظر: تفصيل ذلك في **شرح الشطحيات**، ٣٥١.

(٥٦) يقسم روزبهان الخلق إلى: أرواح وأشباح، ويضيف تفسير آخر: أو خلق الكون، أو خلق آدم أو خلق محمد (ﷺ)، انظر: شرح الشطحيات٣٥٢.

(٥٧) انظر: تفسير الآية: ﴿ألم ترَ إلى ربك كيف مدّ الظل﴾، وربما أراد ظل طوبى، أو ظل العرش، والأهم ظل الحق، وكلها صفاته، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٥٢.

(٥٨) الشمس، قال تعالى: ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ وربما الروح التي يصطلح عليها الحلاج بشاهد القِدم، أو يكون المراد هنا محمد (ﷺ)، وكذا العرش أو الفردوس في لباس الفعل. **شرح الشطحيات**، ٣٥٣.

(٥٩) نور المصطفى: الذي هو من النور الذي رشّه الحق في الأزل فكانت حقيقة (محمد) أقرب موجود لذلك النور، أو ربما أراد روح محمد، أو روح سدرة المنتهى أو نور الكرسي، أو نور العرش، أو نور المغيب أو القرآن. **شرح الشطحيات**، ٣٥٣.

(٦٠) انظر: قول المصطفى عليه السلام: (لولاك لما خلقت الكون).

(٦١) الجنة والنار، أو الدنيا والآخرة، أو النفس والروح، أو الكفر أو الإسلام، أو المجاهدة والمشاهدة، أو العبودية والربوبية، أو الهجر والوصل أو المعرفة والنكرة، ولا بد من الإشارة إلى بلاء أيوب ونعمة سليمان، وتلك نعم سابقة من الحق، ولذا فإن الحلاج قد قال في موضع آخر: (ما فرقت قط بين نعمة وبلوى). **شرح الشطحيات**، ٣٥٣.

(٦٢) ما سبق من الحق في الأزل وإن كل منهما سر، ومنهما يعطى بالخير وبالإرادة والمشيئة. **شرح الشطحيات**، ٣٥٣.

(٦٣) أورد روزبهان مجموعة من الاصطلاحات تنسجم مع سياق الرواية: الركن اليماني، ركن العرش، مقام الروح من القلب، الصلوات الخمس، أو كلمة (لا إله إلا الله) ينظر **شرح الشطحيات**، ٣٥٣.

(٦٤) انظر الحديث: (كلتا يديه يمين) ربما أراد يمين الكعبة أو يمين العرش، أو يمين الحق، ويرجح أن المراد صفات القدرة، ينظر **شرح الشطحيات**، ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٦٥) انظر تفسير الآية: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم﴾ الآية والحروف المرادة هنا حروف الأسرار والربوبية، وتلك علوم الأسماء والصفات، وهي علوم من غيب ﴿وعلم آدم الأسماء﴾، كلمات القضاء والقدر المحفوظة في اللوح، أو سطور الحق في جبين العرش، والتوحيد صفة تلك الأرواح، والتنزيه صفة الحق تعالى. والآزال والأعمار مضمحلة تحت عزة قهره، أما الإيمان بأمره كالإيمان بعينه، مشاهدة الإيمان بالغيب، برؤية عين اليقين كما قال (ﷺ): (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً) بذلك اعترف العارفون بنعمته وهم يجلسون على كرسي النور في رحاب الجبروت، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٥٤ ـ ٤٥٥.

(٦٦) العقل الناطق، أو النفس المطمئنة، أو الخيال المبصر، ينظر شرح الشطحيات، ٣٥٦.

(٦٧) ملك الإلهام، أو كشوف الغيب طبقاً لروزبهان، **شرح الشطحيات**، ٣٥٦.

(٦٨) الروح المقدّسة المراقبة لمشاهدة الغيب، ينظر **شرح الشطحيات**، ٣٥٦.

(٦٩) العقل الكلي، أو الروح الكلية.

(٧٠) يقدم روزبهان تفسيراً موجزاً في فهمه لـ حديث (العظمة إزاري والكبرياء ردائي ومن نازعني عليهما ألقيته في النار ولا أبالي) أما من يهب للحق ما يملك، وهبه الحق من مواهبه الكبيرة ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾، إبراهيم، ٧، ينظر **شرح الشطحيات**، ٣٥٦.

(٧١) القيامة، انظر: تفسير الآية: ﴿وإن الساعة لآتية﴾، ويورد البقلي: الساعة التي خلق فيها آدم، أو ساعة استجابة الدعاء، حسب **شرح الشطحيات**، ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٧٢) حسن آدم أو حواء، أو حسن الحور، أو يوسف.

(٧٣) حسن الصفات، **شرح الشطحيات**، ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٧٤) إحسان القدرة، أو المعرفة.

(٧٥) إرادة الصفات القائمة بالذات القديمة، **شرح الشطحيات**، ٣٥٧.

(٧٦) ﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾، انظر: حول المحبة والإرادة والمشيئة **شرح الشطحيات**، ٣٥٦ ـ ٣٥٧. و**المعجم الصوفي**، مادة (حب).

(٧٧) تلك الريح التي تتكوّن من الأفق العلوي إلى بحر الغيب، وتكون في السماء السابعة، وهي التي تخرج بأبواب بنات نعش: **شرح الشطحيات**، ٣٥٨.

(٧٨) وهي عين ملك المحيط الذي يهب الفيض، **شرح الشطحيات**، ٣٥٧.

(٧٩) عاقد فقار السماوات والأرض، أو عقد ذنب برج العقرب، أو حلقات ذوائب المالك، أو أكناف إسرافيل، شرح الشطحيات، ٣٥٨.

(٨٠) جبل قاف، أو جبل من جبال القدس في السماء الرابعة، **شرح الشطحيات**، ٣٥٨.

(٨١) بحر عين الشمس، أو نهر من بحر النور، أو فلك الأثير، أو بحر النور الذي تحت العرش، **شرح الشطحيات**، ٣٥٨.

(٨٢) رجب شهر الله الأهم، اسم الله الحسن، وهو لسان شهادة الخير من الغيب، **شرح الشطحيات**، ٣٦٠.

(٨٣) حجاب الملك الذي يضوي تحته الهيبة والعظمة، أو عزة الفعل، أو ملك العزة، **شرح الشطحيات**، ٣٦٠.

(٨٤) أما عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ أو جبرائيل (ع) والأول أصح حسب **شرح الشطحيات**، ٣٦٠.

(٨٥) عزرائيل وميكائيل، والستر الأقصى ستر كثيف، وضع بين (سدرة المنتهى) وبين الكرسي. **شرح الشطحيات**، ٣٦٠.

(٨٦) إسرافيل (ع)، وهو سفير بين الحق وبين الملائكة والأنبياء والأولياء، **شرح الشطحيات**، ٣٦٠.

(٨٧) قوس يظهر في الهواء، أو العنصر الرابع الذي يمد الأرواح والأجسام بفيض النور من أطباق العرش، أو هو القلب، أو العقل، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٢.

(٨٨) مشارق التجلي، وهي أبراج ملكوت الغيب. انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٣.

(٨٩) برج بروج بنات نعش الصغرى والكبرى، أو هو برج السعد الأكبر، الذي بين بروج العرش، أو هو برج العقل من بروج غيب القلب. انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٢.

(٩٠) قطب القطب الشمالي، أو قبة الفلك العلوي، أو قبة العرش، أو إسرافيل أو الروح الناطقة. انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٢.

(٩١) صاحب سبابة راح القمر، أو الشمس، أو الزهرة، أو عطارد، أو جبرائيل، أو المصطفى، ويرى روزبهان أن الأول هو الأصح، **الشرح**، ٣٦٢.

(٩٢) مدبرات ملائكة الأمر، أو سيارات الفلك الجاري بإذن الحق، أو جند صورة آدم، النفس والقلب والعقل والروح، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٢.

(٩٣) القرآن.

(٩٤) الكلمة المتصلة الكبرى، أو الاسم الأعظم، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٢.

(٩٥) عين برج الميزان، التي فيها ضوء قمر العرش، توزن فيها عناصر العالم من الصنائع والشواهد والفعاليات، بعد إيجاد الأجرام والأجسام والأرواح والعقول، قال الله تعالى: ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾، الرحمن: ٧. وهذه عين الميزان من مبعث النبي (ﷺ) بعد ٢٩٠ سنة من ولاية الصادق المصطفى (ﷺ)، أو هو الميزان الذي يزن فيه الحق أعمال العباد يوم القيامة، أنظر **شرح الشطحيات**، ٣٦٢ ـ ٣٦٣، الذي يضيف في موضع آخر، العلم والعقل، والقلب والروح والسر، وسر السر، والغيب، وغيب الغيب كمعانٍ محتملة لعين الميزان.

(٩٦) لسان الدهر، أو لسان دهر الغيب، أو لسان دهر الملكوت، أو لسان انفاس السر، أو لسان ميزان الزمن الباقي الجنة ذكر من الولي القريب مع الميزان الشريف في السنة السابعة من مبعث المصطفى. انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٤.

(٩٧) قمر يظهر في الآخرة، أو الكعبة، أو الحكمة اليمانية، أو أويس القرني، أو ذلك النور الذي بين عيني جبرائيل (ع)، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(٩٨) هدهد سليمان (ع)، أو عنقاب مغرب، أو طير العاقبة، أو طير النور الذي في العرش، أو ديك أبيض يكون تحت العرش، أنظر **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(٩٩) أسد الملك، أو العرش، أو الثريا، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(١٠٠) نشر نشور القدم، ونور نشر القدم، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(١٠١) صورة جود الحق، **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(١٠٢) نور الإيمان، أو نور الإسلام، أو نور العرش، أو نور الكرسي، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(١٠٣) وجود الكون، أو كون الغيب، أو وجود الإلهام، انظر: **شرح الشطحيات**، **٣٦٧**.

(١٠٤) لطيف حكمة القرآن، أو إلهام القلب، أو وحي الغيب المخفي، انظر: **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(١٠٥) صورة آدم، أو يوسف، أو المصطفى، أو صورة الجنة، أو الرضوان أو صورة الشريعة، انظر: التفاصيل الأخرى في **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(١٠٦) الجمعة المعروفة حتى يوم القيامة، أو عيد الفطر، **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.

(١٠٧) آيات الحق، أو زوار الكعبة من الناس والملك، أو مقام إبراهيم (ع) وذلك موضع القدم له، أو الحجر الأسود، **شرح الشطحيات**، ٣٦٧.